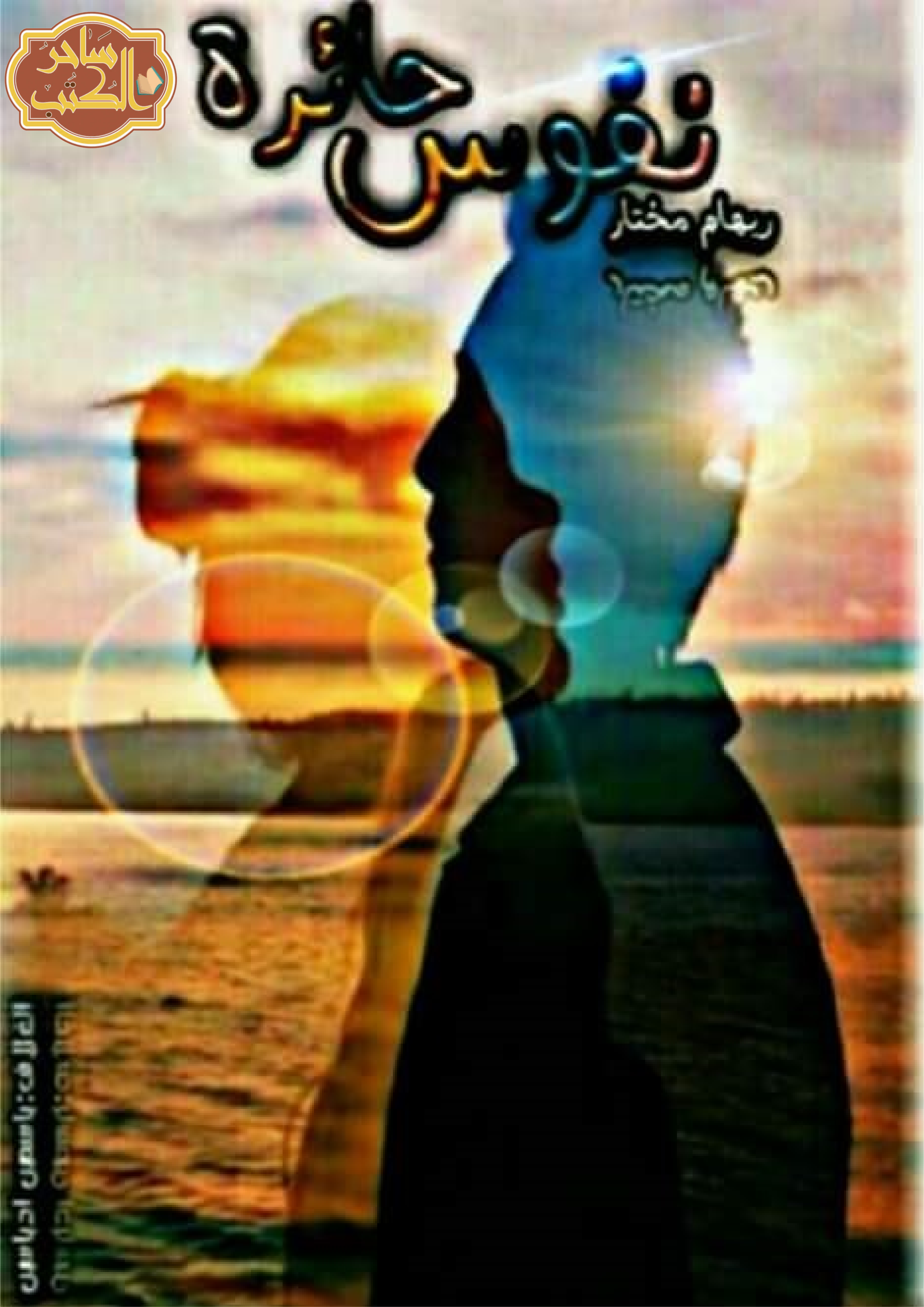

نفوس حائرة
رهام مختار







رواية

نفوس حائرة

ريهام مختار

غلاف

ياسمين ادياسين



***

كلانا ... أنا وأنت يَشعر كل منا بأنه كالدمعة المعلقة بالأهداب ، لا هى تَسقط ببطء ولا تستطيع الرجوع إلى محجر العين ، كلانا تائه وكلانا يبحث عن طريق ، يعلم أنه سيسلكه وحيداً ، لكن لابد أن هناك مَخرج لتلك المتاهه ، حتماً سنخرج كما خرج يونس من بطن الحوت .

***



الفصل الأول

"عَاليا"

صامده هى ...حاده كالسكين ،واثقه ومستقيمه كالعصا دائماً،متزنه لا تخشى شيئاً ولا تُبالى بالناس عمرها فى السابعه والعشرين ، وعقلها فى الخامسه والسبعين تقريباً. جميله بالمعنى الحرفى للجمال ، على رغم من بساطة ملامحها ورقتها ، إلا أن جمالها قوى كشخصيتها ، عينيها الفحميتان التى تحددها بالكحل الأسود دائما ليعطيها سحر لم تعهده عيناك من قبل ، أنفها الصغير المسحوب وشفتيها الرقيقتان أما عن شعرها الفحمى كالون السماء الخاليه من النجوم ، يتخطى كتفيها بمسافه قصيره.

،سماها أباها "عَاليا" ونادها الناس "اللى خلف مامتش".

اليوم الجمعه ...يوماً مقدساً للعائِلات . الفطار الفاخر ورائحة البخور ، وغيرهم من الطقوس فى يوم الجمعه . أماعنها فتمارس طقوسها الخاصه...تعزف



على كمانجتها الخاصه ، صديقة عمرها و رفيقة روحها حتى أن صديقتها "فريده" تخبرها دائما أنها تغار منها !

-عَاليا سيبى الزفته دى وخليكى معايا انا ابتديت أغير منها

وتضحك هى برقتها المعتاده :- يا هبله ... بتغيرى من الكمانجا ؟

مَدت شفتيها كالأطفال مستعطفه صديقتها :-ما أنتى بتحبيها أكتر منى.

وينتهى الحوار بعناق الصديقات

***

منزل فخم مليىء بالتحف هنا وهناك كانت السيده الأربعينيه الأنيقه تقف مُكتفه ذراعيها وتستقبلها بإبتسامه مغروره :

-أهلا يا بشمهندسه عَاليا أتفضلى

مَدت عَاليا يدها لتصافحها بوقار :



-شكرا يا دكتوره جميله...عاوزه أبدأ شُغل

إبتسامه غليظه وأجابت أنها ستنتظر زوجها حتى يأتى ليشاركلها أختيار تصميم منزلهم الجديد.

أنتظرت حتى أتى السيد أحمد وأتفقوا على كل شىء.

***

-عَاليا تعالى فريده عايزاكى بره

أعتدلت عَاليا فى جلستها مُجيبه :

- ما تخليها تدخل يا ماما هى هتعمل مؤدبه !

ظهرت فريده من خلف أمها قائله :

- سمعتك يا جزمه .. أنا مؤدبه غصب عنك

خرجت الأم لتتركهما معاً فكلتيهما تَحمل الكثير من أسرار الأخرى .

-أنتِ هتفضلى كده شخصيه وافوشه

أجابت عَاليا بغرور مصطنع :

- اه وبعدين انتِ مالك يا حشريه انتى



ضربها فريده على ذراعها قائله :

- هتعنسى يا موكوسه مش هتعرفى ترتبطى

أبتسمت عاليا بسماجه قائله :

-معلش

***

-راضى ..سيبك من الشُغل النهارده وتعالى نروح ف اى حته

راضى بأقتضاب وهو يرفع نظارته :

-لا يا عم عمران أنت راجل صاحب محل لكن انا شغال يعنى هترفد

عمران وهو يضحك بشده ويضرب كفاً بكف :

-مش عارفه انا بحبك ليه مع انك محترم ومُلتزم بمواعيدك.

راضى بجديه :

- أنت اللى مستهتر يا عمران ...سلام بقى



***

-حبيبة ماما

أتجهت إليها عاليا وقبل كفها :

-قلبى يا ماما ...خير

أجلستها صفيه "الأم" بجانبها وقالت :

-بنتى الحلوه بقت تخطف نظر الناس والعرسان

مش ملاحقين و...

قاطعتها عَاليا بملل :

-مقدمه زى كل مره يا ماما بتقرطسينى وانا بكره

حوار العرسان ده يجى ويشرب القهوه وياكل

حلويات وف الاخر بيمشى قفاه يأمر عيش بعد ما

يتفرج عليا

ردت صفيه بحيره :



-أمممم يعنى انتِ عاوزه جواز حب ؟

ضحكت عَاليا بشده:

-يا ماما حب ايه وطب ايه احنا بتاع البتنجان ده

انا ياستى لا عاوزه حب ولا صالونات ولا

حمامات حتى سيبينى ف حالى بقى .

بغضب واضح أنفجرت صفيه :

أنتِ مفتريه على فكره بترفضى تلات عرسان

من قبل ما تشوفيهم .

عَاليا وقد بدت منهمكه فى التفكير وهى تسألها

بطريقه مصطنعه : أمممم متأكده أنهم تلاته يا

صفصف ولا بتشتغلينى

صفيه وقد بدت سعيده ومتحمسه كالأطفال : لا

بجد واحد مهندس مدنى والتانى ضابط وفى واحد



دكتور فى الجامعه .

-خمسه علياااا...خلاص علشان متزعليش يا

ست الكل هشوف واحد منهم بس ووعد مش

هحكم عليه عالطول ...خلينا نشوف الدكتور ده

***



الفصل الثانى

"فريده"

فريدة بطفولتها على الرغم من بلوغها الخامسه والعشرين من عمرها ، إلا أنها لازالت طفله صغيره ، بأندفاعها.. أستهتارها وعفويتها.

هى نسخه مُصغره عن والدتها ، عينيها متوسطتا الحجم بلون بُنى داكن ، خصلاتها الخَروبيه القصيره بالكاد تَصل لعنقها ، إبتسامتها الدائمه على وجهها تُبين أسنانها ناصعة البياض .

***

أجابت عاليا بحماس على الهاتف :

-ريدووووو حب يا حب

-قلب ريدو اللى هتخرج معاها النهارده تعمل



شوبينج

تصنعت عاليا صوت يشبه صوت الرجال :

- أنتِ مين يا أوستاذه .. الرقم غلط

-بت هتيجى معايا ولا اقول لطنط صفيه على ..

قاطعتها عَاليا :

-ريدو اقفلى علشان اقوم البس واعدى عليكى

***

-حرام عليكى تعبت أقسم بالله ..رجلى رجلاااااااااى

توقفت فريده عن السير قليلا وأخذت رشفه من عصير البرتقال وهى تجيبها ببرود : معلش يا لولو انتِ استرونج وهتكملى انا بثق فيكِ

نظرت إليها عَاليا بضيق وهى تتوعدها

-لا يا لولو بلاش نظرة الغدر دى ابوس ايدك ..ده اخر محل بس ومش هنمشى تانى والله



بالفعل دلفوا المحل وأختارت فريده ثلاث فستاين و ذهبت إلى غرفة القياس بينما أنتظرتها عَاليا بالخارج

-أتفضلى يا فندم كُرسى اهو ارتاحى

ألتفت إلى ذلك الصوت كم هو شخص لطيف بإبتسامته المبهجه .

-شكرا لحضرتك

-على ايه يا فندم نورتينا

ظلت تنظر إليه من حين لأخر لا تعرف لِمَ لكن إبتسامته اللطيفه تلفت أنتباها فى كل مره.

خرجت فريده بعد أن قررت شراء فستانين من الثلاثه وقد أعجبت عاليا كثيرا دفعت المال إلى صاحب المحل "اللطيف " وغادروا

***

متأنق ويضع عطره الغالى ينزل الدرج وواضح على ملامحه الحيره و الضيق .

-صباح الخير يا ماما



وضعت فنجانها على المنضده وهى تُمسك بهاتفها :

-صباح الخير يامالك ..عاوزه منك خدمه

-اؤمرينى يا ماما

-عاوزاك تنزل مع باشمهندسه عاليا مكتبها هتديك شوية ديزانيس تجيبهالى .

-اشمعنا انا يا ماما ...

قاطعته قائله :

-مش هبعت السواق الغبى ده ...انت هتروح تشوف الديزانيس واللى يعجبك هاته

-حاضر يا أمى

نظرت إليه بحده :

-إيه يا مالك أمى دى ...مالك بلدى كده ليه ؟

مالِك بضيق : اسف يا ماما نسيت

***

فى مكتب عَاليا الصغير



كانت غارقه فى الألوان والأوراق المبعثره هنا وهناك على غير عادتها المُنظمه جداً هى تكره العشوائيه فى عملها .

-أحم ...مساء الخير باشمهندسه عَاليا

أنتفضت عند سماع صوته لأنها كانت غارقه فى قمة تركيزها

- ااا أنا أسف مكنتش أقصد اخض حضرتك

أجابت عَاليا بحرج :

-انا اللى اسفه ..كنت مركزه بس اتفضل اقعد

-لا شكرا مش جاى اقعد كنت عاوز التصميمات بتاعت دكتوره جميله

-ااه طيب ثوانى وتكون جاهزه اتفضل ارتاح

بحثت عن التصميمات وأعطتهم له ، كانت حائره بشأنه هو يُشبه عَلى زوج جميله يُشبهه كثيرا لكن قالت محدثه نفسها مستحيل أن يكون أبنهما ، فهو يبدو على أنه فى الثلاثينات او ربما أواخر العشرينات



وجميله يبدو عليها الشباب ، صغيره جدا على أن تكون أماً له ، وأخيرا قررت أن تتخلص من حيرتها وتسأله :

-ممكن أسأل حضرتك حاجه ومتعتبرهاش حشريه منى ؟

أجاب بأستغراب من طلبها المُهذب :

- أكيد اتفضلى

- هو حضرتك إبن دكتوره جميله ؟

- اه انا مالك الصقر ..ابن أحمد الصقر ودكتوره جميله

أجابته بإبتسامه:

-اتشرفت بزيارتك

***

-ها يا روح ماما ايه رأيك فى العريس

أجابت بتعب لم تعطيها أمها فرصه لأخذ أنفاسها :



-زفت يا ماما زى الزفت

-ليه إن شاء الله يا حيلتها دكتور جامعه أد الدنيا وحلو وجنتل و..

قاطعتها عَاليا بعصبيه :

-ودمه يلطش يا ماما دمه زى السم وقفلى ع الموضوع ده بقى الله يسهله

تركتها تضرب كفاً بكف وهى تقول :

-بنتى هتموتنى يا ناس مش عاجبها العجب ولا الصيام فى شعبان ..اقصد رجب، عينى عليكى يا صفيه البت لحست دماغى

***

جرس الباب يَدق وهى وحيده بالمنزل ..ماذا ستفعل الأن ؟

قررت أن تتخلى عن جُبنها للمره الأولى وتفتح الباب

- أنسه فريده صح ؟

ردت بخوف حقيقى :



- أيوه انا بس والله ما عملت حاجه هتقبضوا عليا ليه ده انا ...

قاطعها بنفاذ صبر :

-أتفضلى بطاقتك

- وحضرتك عاوز بطاقتى تكشف عنها ؟

أشار إلى يده الممدوده بنفاذ صبر :

-بطاقتك اهى يا أنسه .. وقعت عندى فى المحل النهارده وانتى بتحاسبى جيت أديهالك

نظرت إلى يده ببلاهه ثم سريعا ما أحمر وجهها خجلا وأنزلت عينيها أرضا وهى تأخذ منه البطاقه

-اااانا اسفه ..وشكراً لحضرتك

غادر عمران وهو يضرب كفاً بكف غير مصدقاً لما حدث

- يا بنت المجانين

***



فى منزل أحمد الصقر

عاد مالك إلى المنزل وجد جميله جالسه تنتظره

-حمد لله على سلامتك يا حبيبى

قبل يدها وأعطاها التصاميم وهو متجهه إلى غرفته لكنها أوقفته قائله :

-أستنى يا مالك

ألتفت إليها :

-نعم يا ماما

سألته بأهتمام :

-إيه رأيك فى عَاليا

سألها ببلاهه :

-عَاليا مين ؟

-رأى فى ايه يا ماما يعنى

-شكلها مثلا .. شخصيتها

-شكلها كويس يا ماما هى أصلا جميله وشخصيتها



معرفش لأنى ماتعملتش معاها

-ماشى يا مالك

***

فى منتصف الليل

هاتفها يرن بإلحاح دون توقف حين قرأت أسم المُتصل شعرت بالرهبه لِما ستتصل صديقتها الأن وهى تنام مبكراًّ !

-خير يا فريده

-خير خير ياختى متقلقيش

-أمال بتتصلى وتصحينى ليه يا حماره

فريده بإقتضاب :

-خلاص هشوفلى صاحبه تكون بتسهر لنص الليل ..المهم انا استنيت لما ترجعى للشغل ومش هقدر أستنى لما تصحى من النوم كمان ..شوفته النهارده

-هو مين يا بعيده



-جالى لحد البيت يا عَاليا ووقف عالباب

-هو مين يعنى ؟

-جه يا عال...

قاطعتها عاليا بصراخ :

-انجزى يا جحشه مين اللى اتنيل على عينه جه

-براحه عليا ..الكيوت بتاع امبارح صاحب المحل الحليوه ده اللى اشتريت منه الفساتين

-اااااه وده جه ليه ان شاء الله ؟

-جاى يدينى البطاقه بتاعتى وقعت عنده ف المحل وانا بطلع الفلوس

- طيب كويس ..وبعدين

فريده بحزن :

-بصراحه عكيت الدنيا معاه

-إيه أتحرشتى بيه ؟

-بس يا حماره انتى ..هحكيلك



وقصت لها ما حدث بالتفصيل الممل فلم تستطع عَاليا النوم من فرط الضحك .

***

في منزل أحمد الصقر

أتفقت عَاليا أن تبدأ العمل اليوم وبالفعل وافقت جميله وأختارت التصاميم المناسبه .

-تمام ..كده فاضل اوضة مالك

-ممكن نخليها فى الأخر ؟

-لا هناديه دلوقتى يقعد معاكى ويختار اللى هو عاوزه

وبالفعل ذهبت لتُنادى إبنها فى البداية رفض لأنه يعلم ما تنويه أمه لكنه وافق بعد إلحاح منها ونزل ليقابل عاليا.

-إزيك يا باشمهندسه عاليا

-تمام ..ممكن حضرتك تشوف الديزاينس دى وتختار اللى يعجبك

-حاضر بس ممكن متقوليش حضرتك دى بتضايق



بجد انا اصلا كلى على بعضى تسعه وعشرين سنه لسه شباب يعنى

ضحكوا سويا ثم قام بأختيار التصميم اللذى أعجبه وبدأت بالعمل .

***



الفصل الثالث

"عمران"

هو ذلك التناقض والإنفصام ، شخصيه مجهولة تماماً ... هو ذلك البلطجى البرىء ، الجاهل المتعلم ، العقلانى المُندفع ، هو حيرة للعقول مزيج من الصفات وعكسها ،بأختصار يُشبه الحرباْه ، يتلون على حسب البيئه المتواجد بها ، خصلاته قصيره لكنها ناعمه بعض الشئ ، أنفه عريض قليلاً ، وعيناه عسليتان ، فى الثلاثين من عمره ويدير محلات والده للأقمشه والملابس ، توفت والدته بعد والده بثلاث أعوام حينما كان هو فى الخامسة عشر من عمره ، فأعتمد على نفسه وبنى كيان له يهابه الجميع .

***

مُندس خلف مكتبه منهكاً ف إدارة المحل أمر شاق ومُتعِب جداً .

-لو سمحت ممكن أحاسب على دول

رفع رأسه ووجد تلك الإبتسامه المشرقه ، إبتسم تلقائياً



عندما رأها وردد فى نفسه "الهبله "

-حسابك ٣٧٠ جنيه ..وعلشانك يبقى ٣٥٠

إبتسمت كالحمقاء وهى تردد بتعجب :

-علشانى انا!

-اه طبعا .. انتِ زبونة المحل لازم نكرمك

إبتسمت له بخجل وهى تعطيه المال :

-شكراً

-خدى بالك من بطاقتك علشان بيتكوا بعيد اوى

أبتسمت بخجل وخرجت مسرعه قبل أن تنهار أمامه فهى حقاً لم تعد تقاوم إبتسامته .

***

إنها الثانيه بعد منتصف الليل ، عاد من نفس المكان الذى تجهله هى ولا تجرؤ أن تسأله لعدة أسباب أولها أنها تعرف ! وثانيها أنها تخشى رد فعله الحاد .

-أيه يا حبيبتى سهرانه ليه ؟



-معرفتش أنام يا أحمد

أخرج من جيبه علبة صغيره من القطيفه و فتحها ليتناول الخاتم المصنوع من الألماظ ويُلبسه لها ، قبل يدها برقه وهو يقول :

-كل سنه وانتِ معايا يا جميله

أبتسمت ببرود و أجابت :

- كل سنه وانت طيب يا حبيبى

عجباً لذلك الرجل ، يحتفل بعيد زواجهم الخامس والثلاثين وكان يخونها فى كل ليلة !

***

يجلس على الطاوله فى الخلف ويحتسى الشاى ، مرت نصف ساعه على الموعد ولم تأتى ، مل من الإنتظار لكنها فى النهايه أتت .

- أسفه عالتأخير

-ولا يهمك يا نِداء

-مالك أنت زعلان منى ف حاجه



قلبه يؤلمه بسبب بُعدها وإنشغالها عنه لكنه لن يفصح لها بذلك هو لا يريد أفساد المقابله التى نادرا ما تحدث ..

-لا أبدا

هويكره أن يراها حزينه أو يجرحها، يعشق إبتسامتها هو غارقاً فى تلك الفتاة هو يعشق نِدائها ، مُغرم بكل تفاصيلها.

- انا عارفه أنى بعيده اليومين دول بس أنت عارف شُغلى صعب ازاى متزعلش منى

أبتسم وهو يسير بين ملامحها كالسائر بمنتصف الليل يتأمل النجوم :

-مش زعلان ... بحبك

****

أتجهت لتفتح الباب ، أنه والدها دخل وجلس على أقرب كرسى :

- أعمليلى كوباية شاى يا فريده وتعالى



-حاضر يا بابا

ذهبت مسرعه وأحضرت له الشاى فقال لها :

-النهارده يا بنتى وانا قاعد عالقهوه جه واحد اسمه عمران قعد معايا وقال انه عاوز يجى يتقدملك

- اللى أنت شايفه يا بابا لو هو كويس وحضرتك موافق خليه يجى ..بس أنا مش حابه موضوع الجواز ده دلوقتى

- أمال إمتى يا بنتى .. انتى فاكره نفسك لسه صغيره عالعموم هخليه يجى وتشوفيه انا شايفه ابن حلال هو عنده محلات ملابس وكده بيديرها الله المستعان .

-الله المستعان يا بابا

***

ذهبت عاليا إلى منزل عائلة الصقر كى تباشر عملها أستقبلتها جميله بترحاب لكنه لم يؤثر على غرورها المُعتاد الذى تظن أنه قوه ، ستار تخبىء وراءه ألمها ووجعها ، هى تُخان فى كل ليلة وتصمت ،تعلم ذلك



وتتظاهر بدور المخدوعه ، القويه الصامده لا تلتفت وراءها لشىء .

- يسلم شُغلك يا باشمهندسه بجد تحفه

-ربنا يخليكِ يا مدام جميله مبسوطه أنه عجبك

لقد أستيقظ للتو من نومه وأرتدى ملابسه سريعاً ليذهب إلى الشركه مبكراً ، أوقفته أمه وهو يسير على عجل :

- مالك استنى

-خير يا ماما .. إزيك يا باشمهندسه

أجابت عاليا ببشاشه :

- تمام الحمد لله

سألته جميله :

-أيه يا مالك مستعجل ليه ؟

-أتاخرت على الشركه ياماما وعندى شُغل كتير النهارده



- ماشى يا حبيبى سلام

***

جلسوا جميعاً بإنتظار العريس حتى وصل وجلس يتحدث مع والدها قليلاً وقد حان الوقت كى تخرج هى لتراه ، أمسكت بصينية الحلويات وخرجت لتضعها على المنضده أمامه

-تسلم ايدك

صوته أثار خفقان قلبها لا تدرى لِمَ تشعر بأنها قد سمعته من قبل ، جلست فى الكرسى المقابل له ثم قام والدها ليتركهم معاً بعض الوقت .

-إزيك يا فريده

رفعت عيناها ببطء ،دقت الطبول فى قلبها وتلونت وجنتيها بألون قوس قزح كلها ، لا تصدق ..إنه هنا ! ذلك الساحر صاحب المحل المُفضل لديها ..حقيقة هو المفضل لديها وليس محله ، همست بخفوت :

-أنت !



ضحك ليسحرها اكثر :

- اه انا ..وانتِ فريده و زبونه فريده من نوعها كمان

إبتسمت وهى تضع رأسها أرضاً ، حدثها عن نفسه قليلاً وتعرف عليها ، انتهت المقابله وغادر ثم سألها والدها موافقه أم لا .

- هصلى استخاره يا بابا

وجريت مسرعه إلى هاتفها و أتصلت بصديقتها :

- عاليااااااااا طلع هو .. بحبه يا عاليا بحبه

***

- أحمد عاوز أتكلم معاك

أجابها وهو ينظر بالهاتف :

-قولى يا جميله

أكملت ومازال ينظر بالهاتف :

-إيه رأيك فى الباشمهندسه عاليا ؟

ترك الهاتف ونظر إليها بإهتمام :



-مالها يا جميله ؟

-عاوزه أخطبها لأبنك مالك

أجاب بتفكير :

-أممم كويسه وشخصيه ممتازه خدى رأيه الأول

***

يبحث عن ملفه الضائع ، لم يجده فى مكتبه أتصل بأبيه ليسأل عنه أخبره بأنه فى أحد أدراج مكتبه ذهب ليحضر المفاتيح من الخزانه ودخل مكتبه ليبحث عن الملف ، ظل ينظر فى الملفات نظره سريعه حتى لفت نظره ورقه تحمل أسمه"مالك أحمد الصقر" قرأها بتمهل لتتسع عيناه بصدمه وتسقط الورقه أرضاً .

***



الفصل الرابع

"مالِك"

شخصية قوية ، مسؤل رغم صغر سنه ، يتميز بالهدوء والعقلانيه هو يكره المشاكل ،فقط عمله يهمه ثم نِداء ، تلك الفتاه التى سرقت قلبه من أول لقاء لهم ، مُنظم فى لبسه وأنيق ، أبيض البشره وله لحيه قصيره مهندمه ، خصلاته القصيره المجعده تميل إلى البنى الفاتح حين تراه تظنه أشقر .

***

خرجت وهى تحاول جاهده أن تتحكم فى إبتسامتها ، هى لا تستطيع كتم سعادتها المفرطه به ، فما حدث كان حلماً بالنسبه لها ، جلست بجوار والدها وأعطته كوب الشاى :

- بابا أنا صليت الأستخاره خلاص

نظر لها والدها بأهتمام وقد لاحظ السعاده تشع من ملامحها وهى تقول له :



- وبصراحه حاسه إنى مرتاحه .. أنا موافقه يا بابا

- مبروك يا حبيبة بابا هتصل بيه أقوله بقى

أرتبكت وسيطر الخجل عليها هى لا تتخيل رد فعله عقب سماعه لموافقتها ، أمن الممكن أن يصبح سعيداً مثلها هكذا ! أتصل والدها به وأخبره بموافقتها ، أما عنه فأستقبل الخبر بسعاده وإبتسامه واسعة وهو يردد

- أخيراً بقى

***

بكره بتشتى الدنِ عالقصص المجرحه

بيبقى أسمك يا حبيبى وأسمى بينمحى

-مالك يا نِداء ؟

أستجمعت قواها وأرتشفت من كوب العصير أمامها وهى تقول :

- مَالِك .. أنا مش عارفه ..أنا ملخبطه أوى ومش عارفه مالى

-بسببى يا نِداء ؟



صمتت قليلاً وأبتلعت غضتها ثم أجابت :

- مالك .. أنا مش عاوزه أوجعك معايا بس ... قلبى مبقاش معاك يا مالك !

-كَملى ووضحى كلامك

- مالك انا ... انا حبيت

ثم أكملت ببكاء :

- مالك أنا بحب غيرك يا مالك .. صدقنى غصب عنى مش ...

قاطعها بكل برود :

- خلاص يا نِداء متتكلميش .. أنتِ مش بأيدك حاجه أنا أتمنالك كل خير أهم حاجه يكون ..

أكمل وهو يبذل مجهوداً عظيماً يستحق أن يكافىء عليه أو يحصل على جائزة الأوسكار مثلاً ! :

-يكون بيحبك زى ما حبيتك

-مالك ..أنا أسفه بجد أنا مكسوفه أتأسف أصلاً ..



أجاب وهو ينظر فى ساعة يده :

-أنا أتأخرت على الشركه .. خلى بالك من نفسك ولو أحتاجتى حاجه كلمينى متترددديش ..سلام

***

- ها يا ريدو عملتى إيه ؟

أحتضنتها فريده بقوه وهى تخبرها بسعاده :

- وافقت يا عَاليا خلاص وحدد ميعاد مع بابا يوم السبت هيجى يقرأ الفاتحه وهننزل نجيب الشبكه بس مش هنعمل حفله كبيره .

-مبروك يا حبيبتى متتخيليش أنا مبسوطه أد إيه علشانك بجد.

***

بين جدران المصحه المتهالكه نسبياً ... تجلس



تلك العجوز التى خطت على ملامح وجهها تلك التجاعيد براءة الأطفال وأحداث السنوات الشاقه، تجلس وتمشط شعرها بهدوء ...سارحه فى عالم أخر ...يجعلها حره خارج جدران تلك المصحه النفسيه لكنها سجينة الماضى .

-ماما مَلكه فى زياره ليكى بره

قاطعها صوت المُمرضه من شرودها ، تعجبت كثيراً ، هى غير مُصدقه أن شخصاً أتى لزيارتها بعد أربعة عشر عاماً من الوحدة بين جدران المصحه

-مين يا سميه اللى هيجيلى ... أكيد عاوز حد تانى ، انا مليش حد إلا ربنا يا سُميه زى ما انتِ عارفه



أجابتها المُمرضه بشفقه :

- عارفه يا ماما مَلِكه ..بس أخرجى شوفيه يمكن تعرفيه .

أستاجبت لها وخرجت لتراه ، وجدته ينتظر بتوتر وحيره عيناه تحمل الكثير من الأسئله يبدو حقاً أنه تائهه ، أتجهت ناحيته فلما رأها نهض على الفور ، سألته وهى تشعر بدقات قلبها تتسارع :

- أنت مين ؟

أملتئت عيناه بالدموع وصمت وكأن أحدهم ربط لسانه فكررت سؤالها وأخيراً فك عقدة لسانه لينطق كلمة واحدة :

- أمى ؟



***

أخيراً أتقابلنا وش لوش بدون وسيط

كل حاجه زى ما السما وصفتلى بأختلاف بسيط

-إيه هنفضل ساكتين كده كتير .. أنتِ مكسوفه وخدودك حمرا وأنا قاعد أتأملك كده

ضحكت بخفوت وقد زاد خجلها وهى تجيب :

- طيب هنعمل إيه يعنى

طبيعى أن أحنا دوبنا تحت أول ليل قابلنا

حُبنا لبعض أتولد قبل أول نظره بينا

-أتكلمى قولى أى حاجه .. أحكيلى أى حاجه فى دماغك دلوقتى

أحكيلى تانى كل حاجه حتى لو عاديه



دا انا بشوف نفسى فيكى أكتر ما انا بشوفنى فيا

- أتكلم أنت طيب ..مش لاقيه حاجه أقولها

-خلاص ..بحبك

كل بحبك كنت بقولها لحاجه منك فى اللى قبلك

يعنى كل كلام الحب اللى انا كتبته ده اتكتبلك

أضطربت وقد زاد خجلها وهى تجيب :

-ااه عاوزه أروح يا عمران بعد إذنك

أجاب بتنهيده وما باليد حيله :

-طيب .. يلا نمشى

***

أمس أنتهينا فلا كنا ولا كان

يا صاحب الوعد خلى الوعد نسيانَ



هو يتألم ..لا هو بخير ..لا يعرف ، أكان بخير أم لا لكن بماذا يفيده ذلك ، يجب أن يكون بخير

كان الوداع إبتسامة مُبللة بالدمع حيناً وبالتذكار أحياناً

تركته ورحلت ، وقبل رحيلها سلبت قلبها منه فأصبح لغيره ، لا يهم هى بخير وتبتسم ، سعيده ولا تحتاجه هذا يكفيه !

-مالك

صوت جميله أنتشله من الإعصار بداخله

- نعم يا ماما

-إيه البؤس اللى أنت فيه ده ؟

أعتدل فى جلسته وأغلق الهاتف :



- مفيش حاجه يا ماما أنتِ كنتى عاوزه منى حاجه؟

- أه كنت هكلمك ف موضوع

- كلمينى يا ماما أتفضلى

تحدثت بجديه :

- بصراحه يا مالك انا عاوزه أخطبلك باشمهندسه عَاليا .. إيه رأيك فيها ؟

- كويسه يا ماما .. بس مين قالك أنى عاوز أخطب بقى ؟

أجابت الأم بعصبيه و قد بدت ملامحها مخفيه وهى تصرخ بوجهه :

- أنا اللى قولت يا مالك ..أنت كبرت يا مالك مبقتش صغير ولازم تتجوز وتستقر



-ماما .. أ ر ح م ي ن ى انتى مش هتاخدى قراراتى كمان انتى لسه قايله مبقتش صغير

-بتحب ؟

ضغطت على الجرح من جديد ، كان يجب أن يجيب بنعم لكن تأخر الوقت ، حاضر قلبه يصبح ماضياً الآن .

- لا يا ماما بس مش عاوز ارتبط دلوقتى انا محتاج اركز ف شغل الشركه

رمقته نظره تشتعل بالنيران ثم نهضت وخرجت من الغرفة صافعه الباب خلفها .

***

دقت الباب بهدوء لم تنتظر ثوانٍ حتى أتت والدة فريده ورحبت بها أخبرتها بأن خطيبها عمران



بالداخل فتراجعت عاليا و أخبرتها أنها ستعود فى وقت آخر لكن أصرت الوالدة أن تدخل وبالفعل دخلت وألقت على صديقتها وعمران التحيه ثم جلست تلبية لطلب فريده

- دى عاليا يا عمران البيست فريند بتاعتى

أجاب عمران مبتسماً وقد تذكرها :

- طبعاً فاكرها كانت معاكى لما جيتى المحل أول مره

وأنتهى اللقاء بمغادرة عمران و أكملت الصديقتان سهرتهما المجنونه

***

بعد ثلاثة أسابيع

يرن هاتفه فى الثالثه فجراً ، يفتح عيناه ببطء



ليقرأ أسم المتصل فتصيبه القشعريره ، مره أخرى تعود ألم يكفيها ما فعلته ، قرر أن يرد و بكل برود :

- ألو

بصوت يبدو أنه مختنق بالبكاء :

- أزيك يا مالك

-تمام ..بس خير فى حاجه ؟

- أسفه أنى أزعجتك ف وقت زى ده بس ..أنا محتجاك أوى يا مالك ..مالك أنت الوحيد اللى حبتنى بجد

ثم أكملت بأنهيار :

- مالك انا اسفه على كل حاجه .. أنت ادتنى كل الحب وانا كنت غبيه .. مالك انا بحبك



..متسبنيش

حمقاء .. فجرت بركان كان خامل بداخله .. كلما أنطفأت النيران أشعلتها مع المزيد من البنزين ، لكنه تماسك متظاهراً بالقوه والقسوه :

- أنا متعودتش انى أخيب ظن حد محتاجلى .. بس أنتى أحتاجتيلى ف الوقت الغلط يا نِداء أسف مش هقدر أساعدك المرادى .. أنا أرتبطت يا نِداء و أظن مش صح أنك تقوليلى الكلام ده دلوقتى ولا ينفع نتكلم اصلا

لم يسمع حرفاً بعدها ..لقد أغلقت فى وجهه الهاتف ، إبتسم وكأن شيئاً لم يحدث ، الغريب أن بالفعل لم يشعر بشىء ، يظن بأنه شعر بالوجع بما يكفى عندما تركته فلم يعد يشعر بشىء الأن .



***

في الصباح جهز نفسه وأرتدى بذلته الأنيقه كالعاده قبل أن يذهب للشركه ، ولما نزل من غرفته وجد عاليا أتت لتنهى عملها ، سيكون اليوم الأخير لها بالفيلا

- صباح الخير يا باشمهندسه

أبتسمت عليا بأناقه مُجيبه :

- صباح النور

- يسلم شغلك بجد هايل

-ربنا يخليك يا أستاذ مالك

ثم ذهب إلى جميله وألقى عليها التحيه

-ماما عاوزك ف موضوع



-قول يا حبيبى

- ماما .. انا عاوز أخطب عاليا

***



الفصل الخامس

"أما عن الحب ...فهو عذاب فى الأرض وحساب الدنيا وعقاب للقلوب وجَلد للأرواح ."

-فريداااااااااااااااه

أنتفضت من مكانها على صوته وأجابت برهبه :

- إيه فى إيه ؟

-ما انتِ حرام عليكى بقى هتفضلى قاعده كده بتبصى يمين وشمال وانا هوا قدامك كده !

-أأ ما انا مش عارفه اقول إيه طيب

-يا حبيبتى انا لو خاطب خرسه كان زمانها نطقت

ابتدا الملل وابتديت اشوف عيوبك



وابدأت أحتاج مساحه لنفسى وأتستقل وجودك

-انا اسفه بجد عارفه انى زهقتك .. انا مملة صح؟

- لا يا حبيبتى متقوليش كده .. مهما كان يا فريده عمرى ما ازهق منك

فأضطريت ادارى ده بكلام مكنش من جوايا

وأبتديت أشك ف حبى ليكى أصلا من البدايه

- شكراً يا عمران

ضغط على أسنانه وهو يردد :

- شكراً !

***

فى نفس المصحه النفسيه وعلى نفس السرير تَجلس وتنظر من خلف النافذه عينها صامده وقلبها يبكى



-ماما مَلِكه

ألتفت إلى سُميه الممرضه بإبتسامه :

-تعالى يا سوسو اقعدى جمبى

-بصراحه يا ماما مَلِكه ال .. الشاب بتاع المره اللى فاتت عاوز يشوفك ومُصر أنه يشوفك ومش هيمشى إلا لما يقابلك .

أشتعلت عيناها غضباً وهى تخرج متوعده له .

كان يجلس منتظرا بحماس وخوف وحُزن ..حيره كبيره وضعه أبيه فيها ولم يستطع الخروج منها

- شوف يا إبن الصقر أنت تمشى من هنا حالا ولا كأنك جيت ولا تعرف عنى حاجه .. انا مجنونه وابوك هو اللى قال كده يعنى ممكن اقتلك هنا ومش هتسجن .

-أنتِ لازم تسمعينى أنتى ليه بتعملى فيا كده انا ذنبى ايه قوليلى ..مش هتبقى انتى وابويا عليا انا من حقى افهم انتى هنا ليه وبعدتى عنى ليه من حقى اعرف



كل حاجه وابويا عمل فيكى ايه ..انا لو سألته ممكن يودينى ورا الشمس زى ما عمل فيكى بس انا عاوز افضل فى امان علشان اعرف ارجعك واخرجك من هنا .

-أنت مش أبنى انت ابن الصقر وبس انا مش عاوزه اشوف حاجه من ريحته مهما كانت

- حتى إبنك هيهون عليكى تنكريه وتسيبيه كدا

-إبنى ! اللى معرفش اسمه حتى ؟

أبتسم بألم وأتجه إليها ليضمها ، رفضت فى المرة الأولى وابعدته ، فأصر وعانقها مرة آخر باكياً :

- انا مالك يا أمى

أستسلمت لحضنه وأخذت تستنشق رائحتة ثم أبعدته قليلا وأخذت تتجول بكفيها على ملامحه ، كم يشبهها ! و كأنه تربى فى حضنها .

قطع تلك اللحظة المؤثرة صوته وهو يقول بحسم :

- هتحكيلى كل حاجه دلوقتى حالاً



***

قبل أكثر من ثلاثين عاماً

كانت تعمل فى شركة "الصقر" أكبر شركات الإستيراد والتصدير ، كانت فتاة ساحرة بمعنى الكلمة ، قوامها معتدل وطويلة القامه بعض الشىء ، شعرها يصل إلى منتصف خصرها ويميل إلى اللون الذهبى ، عيناها الرماديتان كقطع الزجاج ، كانت تعمل كـ سكرتيرة سليمان الصقر صاحب الشركة .

- صباح الفل يا ملكة الملكات

رفعت رأسها إليه وردت بأقتضاب :

- صباح النور يا مستر أحمد

-بابا فى المكتب ؟

-اه ثوانى هديله خبر

تركها أحمد ودخل إلى مكتب أبيه دون أن ينتظر موافقته .



إبتسامه رقيقه على جانب شفتيها وسرحت بخيالها قليلا ثم عادت تضرب رأسها بخفه هامسه :

- ركزى ف شغلك يا مَلِكه

كانت غارقة فى حبه ، ذلك اللعوب إبن صاحب الشركة كانت يغازلها فى كل ذهاب وإياب ،
وكانت تعشق مغازلته لكنها لا تجرؤ أن تبتسم له حتى .

ذات يوم خرجت من الشركة ليلاً فوجدته ينتظرها بسيارته و ما إن رأها حتى ناداها :

-ازيك يا مَلِكة الملكه

ردت متعلثمه وهى تقول بخجل :

- اا كويسه

- تسمحيلى أوصلك النهارده ؟

- اا لا شكراً انا هركب تاكسى

-علشان خاطرى .. فى موضوع مهم لازم نتكلم



فيه ف هقوله وانا بوصلك

- موضوع إيه ؟

-أركبى وانا هقولك

صعدت إلى السياره وهى مُرتجفه ومتوتره أى موضوع يريد أن يتحدث عنه ؟

- بصى يا ملكه انا اسف اولا لو كنت بدايقك بس اللى بعمله معاكى ده كله صدقينى مش بعمله مع بنت غيرك ... ملكه أنا بحبك

وهكذا خُلقت قصة حب خفية بينهما فهو كان ينتظر الوقت المُناسب لإخبار والده وهى تنتظر كذلك ، مرت سنه وأربعة أشهر على علاقتهما كانوا محلقين بهم حتى أتى ذلك اليوم الذى وعدها فيه بنزهة لم تراها فى حياتها .

أخذها إلى أفخم المطاعم الجديدة وتناولوا الغذاء ثم أخذها إلى مدينة الملاهى التى كانت مفاجاه بالنسبة إليها فعادت طفلة من جديد ، ركبت كثيراً



من الألعاب الخطيره كان يخاف عليها لكنها كانت تُصر على الركوب حتى شعرت بالدوار وذهبت إلى المرحاض لتتقيىء ، كانت مُتعبه ووجها أصفر كالليمونه .

- روحنى يا احمد تعبانه جدا ودايخه

-لا يا ملكه مينفعش تروحى كده تعالى نروح لدكتور

إبتسمت بتعب وهى تنظر له بحب ، هى ترى فيه الأمان والحنان ، هو يملك قلب من ذهب يحبها كأبيها بل أكثر فى وجهة نظرها :

- مفيش داعى للدكتور انا دوخت من الألعاب ونفسى قامت عليا مش اكتر

-طيب مينفعش تروحى بالمنظر ده هتقوليلهم إيه ؟

-متقلقش هبقى كويسه والله وهتصرف



أقتنع بكلامها و بالفعل قرر إيصالها إلى منزلها وفى منتصف الطريق غفوت هى و راحت فى نوم عميق فقرر أن يأخذها إلى شقتهم الخاليه بالقرب من مدينة الملاهى لتستريح ، أيقظها وأخبرها أنهم وصلوا إلى شقته التى ستمكث فيها قليلاً

- لا لا يا احمد مينفعش

- لا هينفع يا ملكه انتى هتدخلى ترتاحى بتاع ربع ساعه بس وانا يا ستى هسيبك لوحدك والله مش هقعد معاكى بس علشان متروحيش بوشك الأصفر ده

أقتنعت بعد محاولات منه !

و دخلت إلى المنزل بكل إطمئنان قد بدى مألوفاً لها .

- عملتلك عصير برتقال ده اللى لقيته هنا اصل مفيش حد بيجى الشقه دى



نظرة الحنان بعينيه وهو يراقبها تشرب العصير ، أقترب ليجلس بجانبها وهو يقبل كفها :

- بحبك يا ملكة قلبى

إبتسمت ووضعت كوب العصير بجانبها و تلألأت الدموع فى عينيها وهو تجبيه :

- أنا مش مصدقه ... ازاى بحبك كده !

كان الطريق إلى شفتيها قصير جداً فوصل بسرعه إليها ، والنتيجه دفعه فى صدره أبعدته وصوتها الغاضب وهى تصرخ به :

- إيه اللى أنت هببته ده !

للمره الأولى تراه ذئب شرس يكشف عن أنيابه الغادره و رغباته الدنيئه هى ببراءتها أئتمنته وهو بقذارته خانها ، فأنقض عليها يُكبلها ، وأفترس الذئب فريسته الحمقاء .

***



صرخ بغضب وهو يضرب بقبضته على المنضده
:

- إغتصاب !

رأت فيه احمد الصقر ، الأن أدركت انه أبنه ، رأت فيه الوحشيه التى سبق أن رأتها فى والده ، أدرك أنه عاش عمره مخدوعاً ، عاش يحمل أسم ذئب حقير ، والضحيه كانت أمه ، اما عن جميله فكانت الخدعه الأكبر ، كان يعيش مع أم وهميه لم تلده ولا ينتمى إليها أبداً.

- أقسم بالله لتندم يا أحمد يا صقر

***

-مالك يا فريده فيكى إيه ؟

أجابتها بعين دامعه :

- عمران أتغير أوى يا عَاليا ...بقى حد تانى غير اللى انا حبيته ، هو مبقاش يحبنى زى الأول يا



عَاليا ؟

أحتضنتها عَاليا وأجابت بضيق وقلبها يؤلمها :

- لا يا قلبى هو مبطلش يحبك هو ممكن يكون مضغوط او فى حاجه مضايقاه بس هو مش بيقول

حاولى بس تكونى جمبه وتشوفى إيه اللى مضايقه وهو هيرجع أحسن من الأول كمان.

رفعت رأسها وهى تجفف دموعها :

- تفتكرى يا عاليا !

هزت عاليا رأسها بإيجاب وعلى وجهها إبتسامه مزيفه .

***

مر أسبوع وهى تشاهد صديقتها تذبل كل يوم ، سبعة أيام وفريده تتحول من طفله مشاغبة إلى إمرآة خمسينيه تُعانى من أمراض كثيره ! ، لا تستطيع أن ترى صديقتها هكذا وتقف مكفوفة



الأيدى فقررت الذهاب إلى محل عمل عمران ربما تستطيع أن تفعل شيئاً .

- إزيك يا عمران

أنتبه إليها وقد تعجب من زيارتها له .

- أهلا باشمهندسه عاليا أتفضلى

وسحب كرسياً لتجلس أمام مكتبه :

- هتشربى إيه ؟

-ولا حاجه أنا عندى شغل بس جيت أكلمك ف موضوع ...فريده

- مالها ؟

- اتغيرت خالص ..انا اللى بسأل مالها ؟

- معرفش مفيش حاجه حصلت بينا

- يعنى متخانقتوش مثلا ؟

- لا ابدا



تنهيده طويله ثم نظرت إليه بعدم إرتياح :

- عالعموم لو عندك مشكله الأيام دى حاول بردو متهملش فريده هى ملهاش ذنب ... وانا مقدرش اشوفها بالحاله دى واسكت

ثم نهضت وتركته فى حالة إعجاب .. تلك الصديقة الأم !

***

- دخلتى هنا ليه ؟

بأعين دامعه وقلب متألم :

- يااااه يا بن الصقر

صرخ ف وجهها بحده وهو يقول :

- متقوليش يا بن الصقر تانى ..

- حاضر يا حبيبى ... بص يا مالك حكاية أن الخير بينتصر على الشر فى النهايه ده شغل أفلام وحكايات أطفال ... لكن الواقع يا مالك ان الشر أقوى بكتير من ان الخير ينتصر عليه.



- فهمينى إيه اللى عيشك العمر ده كله ف المصحه ؟

***

صفعة تلو الأخرى ..على وجهها وركلة فى بطنها وشفتاها تنزف دماً فى مشهد يكسر الحجر نصفين ، تنظر إليه بعينين حمرواتين ووجه متورم ، حضنها الدفىء وأمانها الوحيد ... الآن تحتاج إلى من يحميها منه !

- ااه يا خسارة تربيتى وتعبى فيكى يا خسارة ... حامل مره واحده كده !

حاولت جاهده النطق وهى تتألم :

- أنا معملتش حاجه يا بابا صدقنى والله العظيم أغتصبنى يا بابا

بصق على وجهها وهو يسبها بأبشع الألفاظ :

- ايوه مثلى كمان يا ....

لم يصدقها ... والدها لم يصدقها ...سندها لم يصدقها ..أمانها وملجأها يضربها !



حُكم عليها بالعهر طوال حياتها .. وماذا عن الجانى ؟
... هو رجل فلا حرج عليه !

***

فى منتصف الليل

طرق إحدى الحراس باب الفيلا فأستيقظ سليمان الصقر فى قلق .

- فى أيه يا محى ؟

- انا اسف عالأزعاج يا فندم بس سكرتيرة حضرتك جايه مُنهاره وشكلها متبهدل ومُصرة تقابلك

- مَلِكه ! دخلها

سمح لها بالدخول وعندما رأى حالتها أشفق عليها كثيراً ، أجلسها على أقرب كرسى وأحضر لها كوباً من العصير .

- أنا حامل

صدمته حقاً لا يدرى بماذا يجيب نظر لها بإحتقار غير مصدقاً لما تقوله



- طيب وأنا مالى ؟

قصت له ما حدث بالتفصيل فأشتعل وجهه كجمرة من نار وهو يصرخ بعلو صوته :

- أحمد

كذبها ، أتهمها ، سبها وأنكر ما حدث كلها محاولات ناجحه لتكون هى "عاهرة "

نجح فى إقناع والده ببرائته ، حتى إن لم يقتنع ، فى عُرف سليمان الصقر " المتهم برىء لو كان إبنه "

لم تنال منه سوى بضعة وريقات حقيرة تُسمى مالاً ألقاهم بوجهها وهو يقول :

- حفاظاً على نفسك وعلى شرفك و حياتك ..
متفكريش تبلغى أو تجيبى سيرة أحمد على لسانك

***

أنتهت اللعبه ، لقد ربح إبن الصقر جوله آخرى وأخيرة ، وهى أقسمت ألا تعود لبيتها من جديد ،



الشارع كان أمن لها ، أيام وأشهر وعاد سليمان الصقر يبحث عنها من جديد ، عاد الأمل فى قلبها يحيا ، مكثت فى فيلا الصقر الأشهر الباقيه من حملها حتى فوجئت يوماً أن أحمد الصقر قد تزوج بجميله الكوفى صاحبة شأن ومال وإسم رنان ، لم تدرك سبب عطف سليمان وإبنه عليها إلا بعد ولادتها لإبنها.

- أحمد

- نعم يا جميله قولى

- أنا مبخلفش

وكان السبب مقنعاً تماما لضميرهم الذى أستيقظ فجأه خدعوها لتلد لهم طفل يكون إبنا لمغتصبها وزوجته التى لا تُنجب ثم ألقوها فى مصحة نفسيه بأدله مقنعه تماماً جائت من العدم .

***



الفصل السادس

"قالوا يجوز الخداع فى الحب والحرب ، وهو لم يعد يُحبها فهل هى الحرب إذاً ؟"

-تغير كثيراً ، لم يعد ذلك الإبن المطيع ، البار بوالديه "المزيفيين" ، تمرد وطغى هذه الفتره ، أصبح سريع الغضب كثير الوحدة ولا أحد يعلم السبب .

كان ينقصه رسالة من تلك الحمقاء التى محاها من قلبه و ذاكرته لتزيد غضبه وهمه رسالة بكلمه واحده جعلته يعقد العزم على شىء واحد .

"أرجعلى " والمرسل "نِداء" ، جعلته يُلقى هاتفه أرضاً ويخرج مندفعاً حيث تجلس جميله

- ماما خديلى معاد مع باشمهندسه عاليا علشان أروح أتقدم

وسعادة عارمة أنتابتها فأسرعت تهاتف عاليا ولم تنتبه للوقت المتأخر

***



-ريدووو ممكن تفكى ال "١١١" دى بقى

-معيش فكه

- انتِ بتستهبلى

-أعمل إيه يا عاليا قوليلى .. مش قادره افهم فعلا ليه عمران بقى كده

- بتتخانقوا يعنى ؟

أبتسمت بألم وهى تائهه لا تجد طريقاً يصلها للراحه

- ياريت يا عاليا ... أنا مش فاهمه حاجه طريقته أتغيرت ومبقتش فارقه معاه خالص ده تقريبا بقى ينسانى ...بقى واحد تانى مش هو اللى كان الحب بينط من عينه اول ما نتقابل ولا اللى ضحكته بتبقى من الودن للتانيه ... عاليا انا حاسه انه بيحب حد تانى

- لا طبعا مش صح يا فريده انا متأكده ان عمران بيحبك بس فى سبب للتغير المفاجىء ده لازم تعرفيه

تصنعت إبتسامه عريضه على شفتيها وهى تقول بطريقة كوميديه :



-قوليلى بقى يا حلوه كنتى هتقولى إيه

بنفس الطريقة أجابت عاليا :

- جايلى عرييييس

صرخت فريده بسعاده :

-شاكلك موافقه المرادى ...هو مين بقى ؟

- مالك أحمد الصقر كنت بعملهم شغل ف الفيلا ومامته كلمتنى امبارح

- موافقه ؟

- لسه بفكر والله

***

ما أبشع أحساس أن يكون القلب حائراً ... يقف فى منتصف الحقيقه ، لا يقدر على أخذ خطوة ما ، وليس هناك مجال للتراجع .

ياللى بين كل نجمة ونجمة أمتى هتحيلنا

سكنا الليل بالنيكوتين والقهوة يمكن تسمعلنا



يجلس أمام الشرفة وينفث دخان سيجارته ، أمسك بكوب القهوة جانبه وأتسند بظهرة على الكرسى ليقطع أنسجامه صوت هاتفه أجاب بملل فهو يعلم أنها لن تَكف عن الأتصال حتى يجيب :

- أيوه يا فريده ..عامله ايه ؟

- مش كويسه يا عمران

علشان حلاوة الحب واقع بقى الحزن ملة

محدش داق حلاوة الحب إلا وأنضملنا

- ليه يا فريده حصل أيه ؟

أبتسمت بمرارة وقد أدمعت عيناها وهى تجيب بصوت مختنق :

-مفيش حاجه

أحنا كتير وبنعرف بعض لأن عيونا مبتخبيش

مبنتسألش مالكوا من فراغ لكن بنقول مفيش

بنفاذ صبر أطفأ سيجارته وأرتشف أخر ما تبقى من قهوته



- مالك يا فريده مش هسأل تانى

طال صمتها لا تعلم بما تجيبه ، ماذا تقول له ، هل سيفهم مشاعرها المُشتته

أحنا صمت أقوى من الكلام تعبيراً عن صاحبه

أحنا اللى بيتزهق منه وبيتقال سيبوه على راحته

وأخيراً أنهارت بالبكاء الصمت لم يستطع كتم شهقاتها

- أنت ليه بتعمل كده يا عمران ...أنت مبقتش تحبنى صح ؟

ألقت السؤال وهى تتمنى ألا يخذلها

ياللى بين كل نجمة ونجمة أوعى تخذلينا

محدش فينا أتعلم أنه يعوم يا سفينه

- عاوزه أيه يا فريده

بصراخ وقد فاض بها

- عاوزاك ترد عليا وتقولى حالاً بتحبنى ولا لا يا عمران



اللى عشته أنا وأنتى أرض صلبة نبنى حياه عليها

علاقتنا غايه الكون بيدور ودار حواليها

متقفديش إيمانك بيا ولا تشكى للحظة فيا

لو هضحى بكل حاجه مقابل حاجه فأنتى هى

- مش عارف يا فريده .. انا مبقتش فاهم حاجه أوجعتها لكن ستظل صامده

- عمران أنا خايفه بجد .. خايفه نطلع عايشين فى وهم

من أرض الخوف بحدفلك أول خيط يربطنا

بنكلم نفس النجمة ف نفس الوقت ودى مش صدفه

يا كعبة عينى وعينها بشريها بيا

إلهيميها بكونها مش وحيدة واللى فيها فيا

نظر إلى السماء وهو تائه ، هل يعيش وهماً ، هو يحب أخرى لكن ... بماذا سيجيبها

أرسمينى قصدها فى السما وسيبيلها هى الباقى



محدش طارد حلم يقظة أكتر من هوائى

- رد عليا يا عمران أخرتها أيه ؟

يا ساكنه الضفة التانيه وجودنا فى القاع أمل لينا

بكره مش هيلاقى حاجه ياخدها منا ف هيدينا

- أحنا ف أخرتها يا فريده لا انا ولا أنتى عارفين اللى بينا ده ايه ... فريده انا زهقت

فابتدا الملل و أبتديت أشوف عيوبك

وبدأت أحتاج مساحه لنفسى وأستقتل وجودك

- هتسبنى يا عمران ...أنا بحبك يا عمران

من أول يوم فرحنا وأنا قلقان من اللى جاى

مش تشاؤم ولا كأبه ولا مستكتر أنى أرتحت

بس للى ف أعلى نقطة اى طريق هيكون لتحت

-مينفعش أكمل معاكى يا فريده مش هقدر اكدب عليكى واوهمك انى بحبك

رفضنا نصدق ان نهاية القصه أبتدت



فضلنا بنرقص مع أن المزيكا أختفت

حاولنا نفضل سوا بكل وسيله وكل حيله

خلقنا بديل لكل بديل لكل خطه بديله

- مفيش حل تانى يا عمران

ياللى بين كل نجمة ونجمة جيتلك متأخرتش

بعترفلك أنى أحتاجت أتحب وأحب ف مفكرتش

ياللى بين كل نجمة ونجمة أيه المشكله فكده

-ده الحل الافضل يا فريده صدقينى

بكل ثبات يتناقد مع الخراب الذى بداخلها :

- تمام تعالى بكره خد حاجتك يا عمران ... انا هكلم بابا دلوقتى

أكيد مصيرها تصيب من فضلك اوصفيلى غيرها

مش كل البدايات سعيده ومش كل النهايات حزينه

مصيرى هكتب غنوه كامله تحبى تسمعيها

وحتى لو موهوم الوهم بكل طاقتى اولى



ع الاقل يتكتب على قبرى نال شرف المحاوله

أخذ القرار بكل إندفاع وأنانيه سينهى كل شىء الأن ليبدأ بما يُرضيه ولو كان على حساب قلوباً كثيره

أمسك بالهاتف ليبعث برسالة نصيه من ثلاث كلمات كفيله بأن تقلب حياتهم رأساً على عقب "عاليا أنا بحبك "

***

- انا هخلص كل حاجه وهتطلعى قريب من هنا يا أمى وأوعدك أنى هدخل أحمد الصقر مكانك وهتشوفى

بإبتسامة فخر تَبرز تجاعيد وجهها التى بدت له كخريطة لبر الأمان وجدها غريق ، وهنا التشبث واجب ، فأحتضنها فى عناق لو أطلق له العنان لأستمر لمائة عام ، أدمعت عيناها وهى تقول :

- أنا مش عاوزاك تقرب من أحمد الصقر ولا تتعرضله يا مالك ... هو ظلمنى كتير وضيع عمرى وأنت عارف إن ربنا مبيسبش الظالم لا دنيا ولا أخرة



- ونعم بالله يا أمى ، بس عقابه فى الدنيا هيكون على أيدى

- بلاش يا بنى لو بتحبنى بلاش متوجعش قلبى عليك

***

ظلت تقرأ أسم المُرسل مره ...أثنان ...ثلاثه

غير مُصدقه لم تراه عيناها ، حقاً هى لا تعلم ما هذا ، الرجل الذى أحتل كل الأماكن فى قلب صديقتها يقول أنه يُحبها ، هو نفس الرجل الذى يجرح صديقتها وتظن بأنه يحب أخرى غيرها ، كيف تكون هى الأخرى !

أستفاقت من صدمتها على رنين الهاتف بيدها ، أأه كان ينقصها ذلك الإتصال ، كيف ستحادثها الأن ، أجابت بصوتها المرتجف محاوله أن تجعله طبيعياً

- ريدووووو

و ريدو تنهار صوت بكائها يكاد يثقب أذنها

- خلاص يا عاليا كله أنتهى عمران رمانى زى بواقى



الاكل يا عاليا شبع ورمانى قالى أنه مش عاوزنى.

والأخرى تتألم بصمت أغمضت عيناها وهى تَعض على شفتيها بقسوه

- متعيطيش يا فريده إياكى تعيطى ... خلاص اللى راح راح وهو معرفش قيمتك يبقى ميستاهلش ولا دمعه منك ، أنسيه يا فريده أنسيه

- ازاى يا عاليا .. أنا مش زيه

- زى ما هو سابك يا فريده ومفرقتيش معاه... أقفلى يا فريده ثوانى وهكلمك

جلست على السرير خلفها وهى تضع رأسها بين كفيها ، بسرعه أمسكت الهاتف غير منتبهه لما تفعل وضغط على زر الإتصال

- ألو مدام جميله ازى حضرتك ....

انا أخدت ميعاد مع ماما علشان تنورونا يوم السبت بإذن الله

***



- مبروك يا حبيبى معنى كده إنها موافقه

- تمام يا ماما ربنا يسهل

ما إن رأى والده أتيا حتى أستأذن وصعد لغرفته أما عن جميله فوقفت تراقب منظره وهو يلوح يمينا ويساراً حتى كاد أن يسقط

- كفايه شرب بقى حرام عليك هيجيلك أمراض بسبب القرف ده

بغياب وعى اجاب

- هششششش مش عاوز أسمع صوتك

أنفجرت به جميله وهى تقول

- طبعا وهتسمع صوتى ليه وانت راجع من سهره زى الفل مع واحده من ال *** ...

قاطعها بصفعه هوت على وجهها وهى يصرخ بها

- عاجبك ولا لا اضربى دماغك ف الحيط

***



كان الجميع سعيداً عادا هى ، كان الجميع منغمش فى الحوار وألتزمت هى الصمت ، كانت تتمنى لو جلست صامته من الخجل كأى عروس لكن كان الصمت لازما وقت شرودها ، طالما كان الصمت يعكس حزنها الداخلى .

- صح يا عاليا ؟

قاطعها سؤال جميلة المفاجىء ، لا تعلم كيف تجيبها وهى كانت فى عالم أخر لا تعلم عما يتحدثون فقررت الخروج من الورطه وأبتسمت وهى تهز رأسها بالإيجاب

- حتى أنتِ يا عاليا ؟

قالها مالك واصبحت الورطه أكبر ثم أكمل لينتشلها من المأزق

- أنا شخصيه غامضه ؟

حمدت الله وأبتعلت غضتها لتقول

- لا بس اللى ميعرفكش كويس هيقول عليك كده



أبتسم بخفه مجيباً :

- اها كده ماشى

فى نهاية الزياره تم تحديد موعد الخطبة

***

عَلِم أنها تمت خطبتها ... ظل أسبوعاً كاملا يُلاحقها ، ظل يتصل بها حتى قامت بحظر رقمه ، فحاول الإتصال من رقم أخر ثم أخر لا ترد ، ظل يبعث لها برسائل مُعبرة عن حبه لها وكانت تتجاهلها ، حسناً سيواجها اليوم وليس غداً .

قرر الذهاب إلى مكتبها ليمنعها من الهرب منه ، كانت الخامسه والنصف مساءاً و كانت تجلس وحيدة تُنهى بعض الأعمال التى يجب تسليمها .

- أرحمى نفسك يا عَاليا

أنتفضت فور سماع صوته فهى كانت منهمكه ف العمل ضحك أثر أنفاضتها ثم سألها

- أنتِ دايماً بتتخضى كده ولا هو صوتى اللى



بيفزعك؟

أجابت بإبتسامه نافيه :

- لا أبداً بس أنا ببقى مركزه فى الشغل أوى

- ربنا يقويكى .. طيب يلا علشان نروح نشوف فستانك بقى مفيش قدامنا وقت

- والله يامالك أنا مش عاوزه خطوبة ولا حاجه انا قولت نعمله حفله عائليه فالبيت بس

- ليه يا عَاليا ؟ ... انتِ يتعملك أجمل حفلة ومتقوليش كده تانى

نظرت له بإبتسامة خجولة وهمت بالرحيل وهى تُمسك حقيبتها ، رأته أتياً فتسمرت مكانها ، ذلك الأحمق ما الذى أتى به إلى هنا ! وفى الوقت الخطأ ، هو أيضاً لما رأى مالك كاد أن يتراجع لكن مالك أوقفه .

- أستنى .. حضرتك عاوز شغل مستعجل ؟

أجابه عمران بحروف متقطعه :



- ااا لا هاجى بكره لو الباشمهندسه مستعجله

ردت بغيظ وهى تشتعل من الداخل :

- اه ياريت تعدى بكره لأن مش هينفع دلوقتى

رحل وهو يلملم أعصابه المفقوده ، الآن يشعر بتنافض داخلى كشخصيته ، هو غاضب و يشتعل غيرة من تواجد مالك برفقتها هو سرق منه حق رؤيتها ويبدو أنه سرق قلبها أيضاً .. ربما لا ، يشعر بالتوتر وخاف أن يكشف مالك أمره فيفضحه ويُبعده عنها للأبد ، وخاف رد فعلها الذى لم يستطيع توقعه .

***

أختارت فستاناً بسيط سعره مُناسب ، لونه يتداخل بين الأسود الذى تُفضله والذهبى الأنيق كان جميلاً و مناسباً لها ، أشتراه لها لأنه أحبه كثيراً لكن أصر على شراء واحداً أخر عندما علم ببساطة ثمنه ولما رفضت أختار لها بنفسه واحداً من اللون النبيتى الغامق وبه ورود وردية فاتحه ، طويل من الخلف على شكل دائرة و قصير قليلاً من الأمام ، أعترضت



لكن ... لا فائده فهو عنيد رأسه كالحجر الغير قابل للنحت عليه .

***

يوم الخطبة كانت فى أجمل وأرق صوره ، أرتدت فستانها النبيتى و تزينت بزينة رقيقة جداً تكاد تكون منعدمة ، ووضعت تاج من الورد وردى اللون يتناسب مع الورد بفستانها فبدت أجمل وأصغر سناً .

نظرت إليها فريده بسعادة غابت عن عينيها مؤخراً ، رأت لمعة عينيها الطفولية من جديد كم كانت سعيدة ، وسعادتها كانت مُضاعفة ، سعيدة لأجل أشراقة صديقتها من جديد و سعيدة لإخلاص صديقتها والفرحه بعينيها تُعبر عن مدى حُبها لعاليا .

تألق مالك أيضاً ببذلته الأنيقه و البيبون اللطيف فبدا وسيماً جداً ، لكن هناك شعوراً يتغلب عليه وهو الندم و تأنيب نفسه ، عندما فكر قليلاً وجد أن خطبته لعاليا كان أنتقاماً ووسيلة لقهر من قهرته وحطمت قلبه ، لو كان تمهل لكان أختار عاليا أيضاً لكن تلك الطريقة



جعلته يَشعر بأنه يستغلها وهى لا تستحق ذلك .

نفس الشعور طغى على عاليا فهو كان وسيلة للهرب من عمران والمحافظه على صديقتها للأبد .

***



الفصل السابع

اليوم التالى بعد الخطبه كانت صاعده إلى مكتبها فأوقفها على السلم صوته التى كرهت سماعه

- عاليا أستنى

ألتفت إليه بغضب وقبل أن تنطق قاطعها قائلا

- هقولك حاجه و مش هضايقك تانى .. أوعدك

أولته ظهرها وأكملت الصعود وهى تقول بجمود

- تعالى نتكلم ف المكتب

دخلت المكتب و ألقت حقيبتها بعنف وألتفت إليه بكامل غضبها لتُفجر قنبلتها الموقوته

- أسمع يا عمران اللى انت بتقوله ده ملوش اى لازمه عندى .. ايه زهقت من اللعب بفريده فقولت تلف على صاحبتها ..حتى لو كانت مشاعرك حقيقيه متهمنيش انا دلوقتى مخطوبه وحتى لو مش مخطوبه مكنتش هعبرك لو أخر راجل فى الدنيا عارف ليه ؟ علشان انت واحد أنانى واللى كسرتها رغم أنها حبتك دى



تؤام روحى الشخص الوحيد اللى بيسندنى لما بقع انت دلوقتى حالا تطلع من هنا وتنسانى ومش عاوزه أشوف وشك تانى .

- خلصتى .. فكرانى بتسلى صح ؟.. عاليا اعرفى ان انا حبيت فريده و خطبتها علشان بحبها لكن انتِ اللى خطفتينى منها ف لحظه شدتينى و مبقتش قادر احب غيرك ..

صرخت به بقوه

- أخرس بقى مش عاوزه اسمع حاجه

بنفس النبره المرتفعه و هو يدفع بالكرسى أمامه ليسقط على الأرض

- لا مش هسكت يا عاليا انا عارف كويس انك اتخطبتى علشان انساكى علشان تهربى يا عاليا بس انا مش هسيبك يا عاليا انا بحبك افهمى بقى افهمى

صفعه على وجهه أسكتهم ، كلاهما لم يستوعب ما حدث ، حل صمت مُريب وكأن كارثة على وشك الحدوث



- أنتِ فاهمه اللى عملتيه ده ! انا مش همد أيدى عليكى يا عاليا علشان انا راجل .. بس بدل القلم ده هردهولك عشره و هتكونى ليا يا عاليا

- براااااااا

***

- أنا تايه يا أمى مش عارف أعمل أيه .. بين أنى عاوز أخرجك من هنا بس خايف مقدرش أحميكى .. وبين أنى عاوز أنتقم من الصقر وأندمه على اللى عمله ، وبين ..عاليا اللى حاسس أن انا بستغلها علشان أشيل نِداء من تفكيرى

نظرت له مَلِكه بحنية أم وهى تحتضن كفه بين كفيها

- أنت لسه بتحبها يا بنى ؟

جواب سريع دون تفكير

- لا ... بس عاوز أشيلها من دماغى كل أما أنساها ترجع تفكرنى بيها تانى

- أنت مش بتستغل عاليا يا مالك .. أدى لنفسك فرصه



انك تشوف عاليا بقلبك تعرفها أكتر وتفتح قلبك مش يمكن تحبها ؟

- انا كل همى دلوقتى أنتِ يا أمى لازم أخرجك من هنا حقك هجيبه ولو على جثتى

***

تسحنت حالتها كثيراً عن ذى قبل ، فأشرقت إبتسامتها من جديد وبدأت تهتم بملابسها ومظهرها كما كانت تفعل دائماً ، عادت روحها الطفوليه المشاكسه ، وكأن شيئاً لم يحدث ، قررت أن تكون سعيده فما مرت به كان مجرد محطة تركتها ومضت لتُكمل طريقها .

- عارفه يا عاليا أنا عاوزه أروح رحله او أتفسح او أعمل أى حاجه .. تيجى نتهور يا عاليا

أجابت بجمود

- عندى شُغل كتير مش هينفع

أختفت إبتسامة فريده و قد شعرت أن هناك خطب ما

- مالك يا عاليا ؟



- مليش يا ريدوو انا كويسه

- لا بتستهبلى فى ايه ..مالك زعلك ؟

إبتسمت بسخريه و أجابت

- مالك مزعلنيش ولا حاجه انا بس مخنوقه شويه

يقاطعهم رنين هاتفها فتنظر لها بإبتسامه قائله

- أهو يا ستى مالك بيتصل

أجابته فأخبرها أن تجهز نفسها للخروج فأستجابت وذهبوا معاً لأحدى المطاعم .

- مالك .. في حاجه مضيقاك ؟

- لا أبداً بس ضغوطات الشغل بتكتر وكده .

هزت رأسها بتفهم ثم عم الصمت بينهم كلاهما شارداً فى عالم بعيد عن الأخر ...نظر إليها طويلاً وقد شعر بأنها ليست على ما يرام .

- أنتِ كويسه يا عاليا ؟

أبتلعت غضتها بتوتر مجيبه بصوت مختنق



- اه عادى أنا كويسه مفيش حاجه

أكثر من نصف ساعة كلاهما منشغل عن الأخر بلا شيء !

- ما تيجى نخرج من هنا بصراحه القعده ممله.
أقترحت عاليا فأجاب مالك بالموافقه :

- عندك حق فعلا أنا زهقت .. تحبى نروح فين ؟

أجابت بعفوية وقد لمعت عيناها بتوهج ملحوظ

- عالبحر

***

ذهبوا إلى شاطىء البحر سوياً ، كانت السعادة واضحة على قسمات وجهها تبدل حالها مئة وثمانين درجة ، منذ قليل كانت هائمة وملامحها منقبضة كأنقباضة قلبه ، والأن يراها كالشمس المشرقة تاركها لتعبيرات وجهها العنان لتبدو ببرائه لم يعهدها من قبل تتناقض كلياً مع أنوثتها وشخصيتها القوية .

- بحبه أوى



نظر إليها بصدمة وهو يسألها

- مين ده ؟

نظرت إليه وهى تضحك بشدة

- البحر يا عم

ضحك هو الأخر و لمعة عينيها بأبتسامتها الطفوليه جعلته يزداد ضحكاً

- انا دماغى راحت لبعيييد

توقف عن الضحك ثم أكمل بجديه وهو يستنشق الهواء النقى

- طيب محبتيش قبل كده

ابتسمت وهى تبعد خصلاتها المبعثرة بفعل الهواء عن وجهها

- اه حبيت .. فريده طبعاً هتقول أنى بهرب من الموضوع بس انا بتكلم جد فريده كانت كل حياتى ، بحبها اكتر من نفسى معتقدش انى هقدر احب حد قدها كده



نظر إليها بأبتسامه و أمتدت يده لتُبعد خصلتها المتمرده عن عينيها

- طيب وانا ؟

تفاجأت من فعله ثم من سؤاله لا تدرى لما شعرت بخفقان قلبها يتسارع ودقاته تضطرب ثم شعرت بالألم عندما تذكرت أنه وسيلة وليس غاية ، أدمعت عينيها ثم تنهدت وأجابت بصدق

- أنت شخص مثالى وده بجد ، يعنى شخصيه واخلاق ثم أبتسمت وأدرات وجهها للبحر ووسيم كمان ، بس ظروفنا مدتناش فرصه نفكر حتى احنا بنحس بأيه كل حاجه كانت بسرعه وتقليديه ف ركنا مشاعرنا على جمب

- عندك حق مكنش فى فرصه للحب بينا بس فى فرصه اكيد قدام ... وبعدين ضحكتك كفيله بأنها توقعنى ومحدش يسمى عليا

أبتسمت بخجل وصمتت فسألها

- مش عاوزه تسألينى زى ما سألتك ؟



- لو حابب تحكى قول

تنهد وهو يريح ظهره إلى الخلف

- للأسف حبيت ... الشخص الغلط وندمت

نظرت إليه بأهتمام وهى تسأل :

- بتشوف الحب ازاى ؟

-زى البحر ، توهان وضياع

هزت رأسها بعدم فهم :

- يعنى أيه؟

رفع أصبعه مشيراً للبحر :

- كبير أوى وبيسع أى شخص ، شكله جميل وجذاب ومنظره مريح للعين ، لكن من جوا غدار اللى بينزله مهما كان عوام برضو ممكن ميرجعش

نظرت إلى ساعة يدها قائلة

- يا خبر الساعه داخله على اتناشر كده أتأخرنا اوى

نهض ثم مَد لها كفه قائلا



- يلا نروح

***

ظل جالساً يُدخن سيجارة ، الثانيه ، الثالثه ، العاشره

غير مبالٍ برئتيه الملوثتين وهو يفكر ، كيف له أن يحصل على قلب تلك العنيدة ، تباً لأخلاصها ما المشكلة لو تزوجت بمن أحبته صديقتها ! هل ستدمر العالم بحبها له ، أم أنها ستتسبب فى الحرب العالميه

حمقاء لا تُبالى به وقد أحتلت فكره ، حسناً سيتبع سياسة الترغيب والترهيب ، إن لم تقع بحبه سيتبع معها العنف وليذهب الحب إلى الجحيم ، عمران دائما يحصل على ما يريد .

***

نظن أنفسنا أقوياء بما يكفى لنواجه رياح الحب ،

نظن قلوبنا موصدة جيداً ومحصنة ضد الحب ، نضع نبضاتها بصندوق ونغلق عليها جيداً كالكنز الثمين ثم نُلقى المفتاح بعيداً كى لا يخترقها أحد ، جميعنا أغبياء



حتى نظن أنفسنا كأم موسى ، وضعته ف اليم فحفظه الله ثم رجع إليها بسلام ، القلب متمرد يفعل ما يحلو له ولا سُلطان عليه ، يقودك كيفما شاء ، ورغماً عنك ستتبعه حتى وإن قادك للهلاك !

ما بين يوم وأخر تضيع أكثر فأكثر ، تتوه بين عقارب الساعة و قلبها يُدهس تحت حيرة عقلها ، هى الآن تحاول أقناع نفسها بأنه لم يحدث شيئاً على الاطلاق ، تضع يدها على قلبها وتضغط عليه ، وكأنها تكتم نبضاته هى لا تعلم لماذا تكذب وتخدع عقلها ، تطمئنه أن كل شىء بخير وأنها لن تدع قلبها يدق مهما كان ، فى النهاية تبقى كاذبة .

- فريده أنا خايفه

- من أيه يا حبيبتى ؟

- شكلى بدأت .. أحب

- مين يا عاليا ؟

- مالك



***

حاولت أقناعها بأن كل الأمور على ما يُرام ، وأن هذا يجب أن يحدث لا حرج عليها فهو خطيبها وقريباً سيصبح زوجها ، لكنها مضطربة ومشوشه ، لم تعتاد هذا الشعور من قبل كما أن وجود ذلك اللعين عمران فى حياتها أكثر ما يُشعرها بالقلق فهى لا تأمن أفعاله.

***

أصابتها أنفلونزا من هواء البحر فأستقلت السرير لمدة يومين ، لا يراها ولا تراه ، لكنه لم يصبر وذهب لزيارتها فى المنزل حاملاً بعض الورود وصندوق يبدو أنه يحتوى على هدية لها ، فرحت جداً بزيارته فهى لا تُنكر أنها أشتاقت له كثيراً ، دخل بأبتسامه على وجهه وهو يقول

- مساء الخير .. القمر عامل أيه دلوقتى

أبتسمت بخجل وكادت أن تجيب ولكن ..

- أتشووووو



ضحك على منظرها وهى تعطس وخصلاتها تتناثر فقال

- وحشتينى

لم تصدق أذنيها ، لقد دغدغ مشاعرها بالكامل ، هى مُغرمة به لا شك

- اا أنا كويسه

أقترح أن تفتح الهدية فى وجوده ففتحتها لتجده صندوق موسيقى ، لطالما عشقته دائما ، فأخبرته بسعادة حقيقية

- ميرسى جدا انا بحبه اوى اوى

همس بصوت منخفض لا تسمعه هى

- وانا بحبك أنتِ

***

عادت كالثعبان الذى يلف جسده حول فريسته ، عادت ولن تتدعه كما خسرته أول مره ، صحيح أن الشىء يحلو بعينيك بعد أن تتركه لغيرك ، وهى الأن فقط



تستطيع رؤيته بوضوح كم كان كنزاً ، أحبها فأحبت أخر ، خذلها الأخر فعادت تستهويه من جديد ، جوله جديده من اللعبة ، مخطط شيطانى ومكيد أنثى جرح كبريائها يُجبرها على الأنتقام ولكن ... هو ليس مجرد وسيلة للأنتقام من الذى خذلها ، هى أحبته حقاً وبدأ قلبه يشعر بالخساره ، لكن لا بأس ستستعيده حتى وإن كان رغماً عنه .

***

أضاء هاتفه معلناً عن إتصال من رقم مجهول

- ألو ..

- أزيك يا مالك

على الفور عرف صوتها ، تلك الحمقاء عادت تلاحقه من جديد ، مسكينة لم تعلم أنه سَلب قلبه منها فلم يَعد خاصتها

- خير يا نِداء

أنقبضت ملامحها وهى تسأله



- أنت كويس ؟

نفذ صبره من خداعها وتمثيلها الدائم

- كنت كويس قبل ما أسمع صوتك .. عاوزه أيه يا نِداء

- مَالِك والله العظيم بحبك ، أنا خسرتك يا مالك وجايه أعوض الخسارة دى كل حاجه هتبقى أحسن من الأول .

- يااه على كرمك متشكر أوى قررتى تخرجينى من دكة الأحتياطى أخيراً .. بس لعبك حلو أوى

- مالك أيه اللى بتقوله ده انا ...

قاطعها بنبرة حادة محذراً

- أنا دلوقتى خطبت و بحب خطيبتى لا بعشقها ف أقسم بالله لو أتصلتى بيا تانى ولا حاولتى ترجعى تحومى حواليا هكرهك فى عيشتك

مسحت دموعها وهى تقول له بتوعد

- ماشى ماشى يا مالك أنا هندمك على كلامك ده



***

في اليوم التالى ذهبت عاليا إلى المكتب باكراً لتُنهى كثيراً من الأعمال قاطعها إتصال جميله

- ألو أزيك يا مدام جميله

ضحكت جميله بهدوء وهى تقول

- فى حد يقول لحماته يا مدام !

إبتسمت عاليا بحرج وهى تجيب

- أسفه يا طنط أصلى متعوده عليها

أخبرتها جميله بأن تذهب إلى فيلاتهم اليوم للعشاء معهم وافقت عاليا بترحاب ، أخبرتها أن مالك سيأتى ليأخذها عندما تنتهى من عملها.

عاد مره أخرى يلاحقها و أعتاد الذهاب إلى مكبتها فماذا عساها أن تفعل .

حين رأت أنتفضت بغيظ وهى تقول بأندفاع

- بره يا حيوان



حاول تهدأتها فأمسك بمعصمها ثم وجذبها محاولاً أحتضانها ، فكت معصمها من كفه وتبعته بصفعه ، إنها الصفعه الثانيه ! وهو لا يريد أذيتها .

- أنا مش عاوز أذيكى بس أنتى اللى أختارتى كده ، مش عمران اللى واحده ست تضربه مرتين .

***

أهتز هاتفه معلناً عن وصول رسالة ، أمسك به بملل وهو يفتح الرسالة ، أتسعت حدقتاه وهو يرى الصوره واضحة لعاليا تقف مع شخص ما ويبدو أنه يحتضنها والنص كالأتى " خطيبتك بتخونك فوق يا غبى "

***



الفصل الثامن

يُقال أن مَن أحب جمالاً فأنه سيزول

لكن أيضاً، مَن أحب روحاً ستنطفىء !

فى المساء ذهب مالك لأخذها ، نزلت إليه بعنين متورمتين ويبدو على وجهها الغضب ، صعدت إلى السياره بجانبه وألقت التحيه ببرود ثم قالت

- ممكن تروحنى البيت علشان ألبس كويس مش هينفع أروح عندكو كده

- أنتِ كويسه ؟

جاهدت لتعرض أبتسامة باردة على وجهها

- أنا كويسه بس تعبت من الشُغل النهارده

أنطلق إلى منزلها فبدلت سيابها بسرعة وغسلت وجهها المتورم بفعل البكاء ثم أضافت كحل عينيها الأساسى مع بعض من ملمع الشفاه وعادت إليه مرة أخرى ليذهبوا معاً إلى الفيلا .

***



أستقبلتها جميلة بترحاب وتناولوا معاً العشاء ثم ظلوا يتحدثون عن بعض ألوان الموضه و بعض أهتمامات النساء ، أستأذن مالك من والدته ليخرجوا قليلا إلى حديقة الفيلا .

- عاليا شوفى دى كده

صُدمت عاليا مما رأت صورتها وعمران يحتضنها رغم أنه لم يحدث لكن محاولته لأحتضانها ظهرت بالصوره

- يا حقير ...

قاطعها مالك قبل أن تتفوه بكلمة

- أنا عارف كويس أوى إن ملكيش ذنب وأن هو اللى بيضايقك بس ممكن تقوليلى مين ده

تفاجأت من ثقته الزائدة بها فأخبرته كل شىء وسألته

- أنت ليه واثق فيا أوى كده ؟

بتلقائيه أجاب :

- علشان بحبك ، وبعدين فى مره كنت جايلك المكتب



فيها وهو كان عندك وسمعت كل الحوار بينكم ولما ضربتيه بالقلم ساعتها كبرتى أوى فعينى وحبيتك

أبتسمت بأرتياح ، أولاً لأنه يعلم الحقيقة كاملة فليس هناك داعى للتبرير ، ثانياً بأنه يحبها كما أحبته هى وصارحها الأن بذلك

- مالك

وضع كفه ليحتضن كفها وهو يجيب:

- عيونه

بخجل وهى تعض على شفتها السُفلى

- وأنا كمان

بحماس قال

- أيه ؟

- أيه ؟

بنفس البلاهه رددت السؤال وراءه

- أنا اللى بسألك على فكره ، أنتِ كمان أيه ؟



سحبت يدها مُسرعه ونهضت قائلة

- أنا هروح أشوف طنط جميله

ثم توقفت وأستدارت ثانية وقد شعرت بحنقه وغضبه

- مالك

أجاب ببرود دون النظر إليها

- هاااا

- بحبك

وأختفت من أمامه وكأنها شبح عاد للمصباح مرة أخرى.

***

تجلس أمام المرآة و تتأمل نفسها برضى ، هى تبدو فاتنة كما لم تعتاد من قبل ، أعتادت طلتها الطفولية جداً بشعرها القصير المبعثر و ملابسها ذات الألوان الفاقعه ومشاغبتها الدائمة ، أما الآن هى ترى أنثى بكل المعانى ، ترتدى فستاناً أزرق غامق و حذاء من اللون الأحمر بكعب طويل جداً غير مُريح لها بالمره



، تضع قرطان يتدلا من أذنيها و ترفع شعرها المموج بوردة حمراء صغيره تاركه خصلة وحيدة مموجة تُلامس وجنتها الوردية ، حددت عينيها الفاتنتان بكحل أزرق لتُظهر جمالهما و أخيراً وضعت أحمر شفاه صارخ اللون مغرياً وجذاب جداً ، هى الأن مستعده تماماً لزفاف صديقتها .

طرقت عاليا الباب ودخلت فغرت فاهها وهى تقول

- فين فريده ؟

ضحكت فريده و أجابت بجديه

- خرجت من ساعتين أستنيها لما ترجع

أسرعت عاليا وأحتضنتها بسعادة قائلة

- الطفلة بتاعتى كبرت وبقت سيده فاتنة ساحرة

- والله يا لولو أنت معلم وأحنا منك تتعلم ، فريده لم تعد طفلة بعد الأن يا لولو

غمزت عاليا وهى تقول

- هناخد معانا ورقة وقلم ونوقف العرسان بالدور بقى



نظرت إليها بحنق وهى تقول

- يلا علشان ما نتأخرش

***

-أنت فين يا مالك ، أحنا قدام شويه ع اليمين ... ماشى سلام

أنهت الأتصال فسألتها فريده

- هو مالك يعرف العريس منين ؟

- كان زميله فى الجامعة

أنهت جملتها وأبتسمت بسعادة حين رأته أتيا وهو كذلك لكن سريعاً ما أختفت إبتسامته وهو يقول

- أيه ده ؟

أجابت بدهشه

- أيه !

- اللى أنتِ لابساه ده واللى عملاه ده وو..و

- و أيه يعنى ؟



تنهد بضيق وهو يجيب

- أنتِ أيه جابك أصلاً أنتِ حلوه فى كل وقت وممكن تتعاكسى وكل الناس هتبص عليكى وأنا خُلقى ضيق

أبتسمت بخجل ، وأخيراً أنتبه إلى فريدة الجالسه خلفها فألقى عليها التحيه وجلس معهم .

***

كان الثلاثة يتناولون أطراف الحديث و يضحكون بينما كانت هناك عيون تراقبهم بشراسة ، بتوعد .. وبشَر .

- هى دى اللى بتحبها يا مالك .. ماشى يا مالك

بعد أنتهاء الزفاف أوصل مالك فريده وذهبت معه عاليا وطلب من عاليا أن تذهب معه فى مشوار سريع جداً، فوافقت رغم حيرتها وتساؤلها لِمَ يُخفى عنها المكان الذى سيذهبون إليه !

توقفت سيارته أمام مبنى عتيق مُتهالك فأخفضت رأسها لتتعرف على المكان



- دى .. دى مصحه !

- آه ما انا عارف .. أنتِ خايفه ولا أيه ؟

طال صمتها ولكن أجابت

- مستغربة

- طيب يلا أنزلى وهتعرفى كل حاجه

نزلت و رهبة سيطرت عليها فهى لم تأتى لمثل هذا المكان من قبل ودخلوا سوياً وجلسوا فى أنتظار تلك التى تُدعى ملكه التى لا تعرف عنها شيئاً .

ظهرت عجوز يبدو أن الحياة خطت على ملامحها الكثير من الأسى ، حتى خصلات شعرها البيضاء تحمل كثير من الهَم نظرت إليهم بأبتسامة عريضة و لما أقتربت نهض مالك وأنحنى ليُقبل كفها

- هى دى عاليا صح ؟

- أيوه يا أمى عاليا

حسناً هل يمكنكم أن توضحوا لى ما الذى يحدث ؟

كادت عالياً أن تتفوه بها ، كَسر مالك حيرتها



- دى أمى يا عاليا

نهضت وحيتها بإبتسامة و لم تُبالى بما قاله ف أعاد قولها مرة آخرى

- أمى ملكه يا عاليا وجات هنا ظلم ، بس هتخرج قريب

نطقت بصدمة

- و .. و مدام جميلة ؟

- مرات أبويا

***

بعدما غادرواً المصحه أخبرته عاليا بأنها أحبت والدته كثيراً وشعرت بشبه كبير بينهما فطلب منها أن تبقى معه لبعض الوقت

- عاليا ممكن نروح أى مكان ، محتاج أتكلم معاكى شويه

- ماشى تمام ، نقعد عالبحر

أجاب مُسرعاً بخوف



- لا بلاش البحر هتتعبى زى المره اللى فاتت

أبتسمت حين رأت القلق يظهر فى عينيه و ترى تلك الحنية الصادقة فى كلماته

- متخافش النهارده الجو حلو

- طيب نروح بس نفضل فى العربية ماشى ؟

أبتسمت بخفه و قررت ألا تُجادله

- حاضر

ذهبوا إلى شاطىء البحر و ظلوا داخل السيارة أستند مالك بظهره إلى الوراء وتنهد بتعب تاركاً العنان لكل ما بداخله

- تخيلى يا عاليا عايش عُمرى كله ف وهم ، أمى طلعت مرات أبويا و أمى الحقيقية طلعت موجوده بس محروم منها كل الوقت ده ، ولا أبويا .. مش عارف اقولك ازاى مكسوف انى اقول ابويا طلع حقير وأنانى ومُغتصب

أتسعت عيناها بصدمة وهى تسمعه ، سالت دموعه



دون أن يدرى و أكمل

- أمى مش مجنونه ، أحمد الصقر هو اللى رماها فى المصحه علشان يدارى على عملته ، أنا إبن حرام يا عاليا أنا إبن حرام

بكى وعلا صوت بكائه ، أرتمى على كتفها دون أن يشعر بشىء ، دست أصابعها بين خصلاتها وأستندت برأسها على رأسه

- كل حاجه هتبقى كويسه ، مامتك هتطلع وهتاخد حقها ، ربنا هيعوضكوا ببعض وهينتقم من الظالم ، وأنا جمبك يا مالك مش هسيبك أبداً .

رفع رأسه عن كتفها وأبتعد عنها قليلاً وهو شارد فى عينيها

- أنا كنت يأست أوى ، فعلا أوجاع الروح ملهاش علاج .. بس أنا مؤمن أن العلاج مش موجود فى الصيدليات بس موجود فى عنيكى وضحكتك يا عاليا .. بحبك أوى يا عاليا

***



العبقرية هى ان تتحكم فى تفكير خصمك ،وتجعله يهزم نفسه بإرادته .

أحمد شوقى مبارك

***

كان يجلس بمحله غاضباً ، حزيناً ، مهموماً حتى دخل ذلك الرجل المُهم الذى لاحظ ذلك على الفور من هيئته .

- عمران ؟

أجابه بتساؤل

- أيوه أنا ، خير ؟

- خير إن شاء الله عاوز أتكلم معاك شويه وياريت بعيد عن المحل

- أنت مين ؟!

أخرج يده من جيب بنطاله قائلاُ



- مالك الصقر

***

فى أحدى المقاهى الشعبية ، يجلس مالك ويضع ساق على ساق ويرمق عمران الجالس أمامه بتوتر

- تشرب أيه يا عمران ؟

ما هذا البرود سيجلطه ذلك الرجل ببروده ، أليس من المفترض أن يلكمه ، يصفعه أو حتى يحادثه بغضب ؟!

- لا شكراً ، بس ممكن تدخل فى الموضوع عالطول

تجاهله تماماً ثم نَادى للنادل وطلب منه كوبان من الشاى ، أعتدل فى جلسته ثم بدأ بالحديث

- بص يا عمران اللى اسمعه عنك أنك شخصيه و كله بيخاف منك ، عاليا حكتلى على اللى حصل



واللى بيحصل منك ، بصراحه أستغربت ازاى شخصيه زيك تعمل كده فين الرجوله والشهامه لما تضايق واحده ست وخصوصاً لو كانت زى عاليا دماغها ناشفه ، كرامتك مش بتوجعك كده ؟

كلمات ذلك الشخص البارد أستفزته و جعلته يستشيط غضباً لكن .. هى حقاً حركت شىء ما بداخله ، هزت عرش رجولته وأصابت كرامته بقوة ، فتذكر الصفعه التى أخذها من كف عاليا و تذكر أنها لم تكن واحدة بل كانوا أثنان ! حاول أن يستعير بعضاً من برود مالك ويُغضبه فأجابه بثقه

- طيب أنت عارف كمان أنى بحبها ؟ .. الحب مبيعرفش حاجه أسمها كرامة ، لما تيجى تحب تركن كرامتك على جمب ، الحب ذُل وأنا راضى أنها تذلنى بس فى الآخر هتحبنى .. بحبها وهفضل أحبها حتى لو مرضيتش بكده ، غصب عنها هحبها و هتحبنى زى ما غصب عنى برضو أخدت قلبى من صاحبتها اللى مش عاوزه



تخسرها.

أحمر وجهه قد تراه تظنه الرجل العنكبوتى "سبايدر مان" ، جَز على أسنانه لكن فوراً ما أخذ رشفة من الشاى و بنفس البرود أجاب

- أظن برضو مش من الرجولة تكرهها فى حياتها وأنت بتحبها ، يعنى لو فعلاً بتحبها هتفهم أنك لازم تمشى من حياتها لأن هى بتحب راجل تانى و مخطوبه وهتتجوز قريب .. مش هتستفيد من حبها حاجه صدقنى ، المُلخص أبعد عن عاليا وأختفى من حياتها علشان تحافظ على كرامتك بجد مبحبش الأذية فقولت أنبهك الأول يمكن تطلع شخص عاقل وتعرف مصلحتك فين

آخر رشفة من الشاى وترك الحساب على الطاولة ونهض :

- سلام يا أبو الرجاله

تبا ، كان مُحقاً حين قال أن الحب لا يعرف كرامه



، الواقع أن الحب يتناسب عكسياً مع الكرامه فكلما زاد حُبك أنعدمت كرامتك كُلياً.

***



الفصل التاسع

"حينماُ تفتح أبواب الغضب على مصرعيها"

مر شهر كامل كان يسألها كل يوم "عمران بيتعرضلك ف حاجه أو بيتصل بيكى" وتجيب بأرتياح " لا خالص " ، تغلب عليه بذكائه وعقله لا بيده وعضلاته ، أقنعه بأنه " يُهان " فأوجعته رجولته بعدما فكر كيف لأنثى أن تجعله يركض كالخيل ليحصل عليها ، لكنه الحب ! .. وكرامته كيف سيحافظ عليها ؟ ، إذا فاليذهب الحب إلى أعماق الجحيم .

***

كانت جالسه فى لحظة رومانسية جداً مع كمانجتها تعزف لحنها المفضل بهدوء ، تغمض عيناها مع إبتسامة رقيقة على شفتيها ، وفجأة أنتفضت صارخة و ألقت الكمانجا من يدها أثر تلك الضربه الخفيفه على رأسها ألتفتت لترى مَن



الفاعل ، فصرخت مرة ثانية بفرحة

- على

ثم أنطلقت لتحتضنه وتعلقت برقبتة

- عليييييييي

أحتضنها بقوة وهو يقول ضاحكاً

- هتفطسيني يا مجنونه

أبتعد قليلاً وهي تبتسم بلمعة عينيها الطفولية

- مقولتش أنك جاى وحشتني يا زفت

نظر إليها بتفحص وهو يقول :

- يخربيتك أسيبك ثلاث سنين أرجع ألاقيكي أحلويتي كده !

أبتسم بفخر وهي تقول

- لولو حلوه من زمان بس انت اللي أعمى

خرجوا على صوت والدتهم تناديهم للغذاء فجلس



عَلى أولاً ثم قفزت عاليا وألتصقت به ، هى تعشقه حد الجنون ، هو السند بعد وفاة أبيها هو أقرب أصدقائها وأخيها الوحيد لولا ظروف دراسته فى أمريكا لما كان تركها وسافر ، رغم أنه يصغرها بخمسة أعوام إلا أنه الأمان والحنان والسند بالنسبة إليها .

قطع مزحهم رنين جرس الباب فنهضت عاليا لتفتح

- ريدووووو حماتك بتعشقك يا قلبى تعالى

دخلت فريده وخجلت عندما وجدت عًلى

- حمدلله على سلامتك يا عَلى

قال عَلى بدهشه

- فريده ! كبرتى وعقلتى أخيراً ..تعالى كُلى معانا تعالى

أبتسمت فريده ثم أجابته



- محدش بيفضل على حاله بقى ، شكراً

أنا شبعانه والله

و ذهبت مسرعه إلى غرفة عاليا

***

كانت جميلة تجلس بأسترخاء وتُشاهد فيلماً ، وقد عاد مالك أخيراً

- مساء الخير يا ماما

ألتفتت جميله لترحب به ، وجدت عاليا معه و إمرآة عجوز لا تعلم من هى .

- مساء النور يا حبيبى ... مين الحاجه اللى معاك؟

تجاهل سؤالها ودخلوا إلى الصالون ليجلسوا كررت سؤالها فأجابت العجوز :

- أنا مَلِكه ... أم مالك



صُدمت جميله من كلماتها لم تصدقها فأجابت

- أنتِ بتقولى أيه ؟ ... أنا أم مالك أنتِ مين يا ست أنتِ ؟

- أهدى يا ماما أنا هفهمك ، متقلقيش أنا عارف كل حاجه أنتِ فاكرانى يتيم جاى من ملجأ و فاكره أنى مخدوع ومش عارف كمان ، أطمنى أنتِ أمى اللى ربتنى بس هى أمى اللى ولدتنى

وضعت جميله يدها على رأسها وقد شعرت بالدوار فتحدثت ملكه :

- مسلمتيش من لعبة الصقر وأبنه ضحك عليكى وقالك أنه ولد يتيم جابه من الملجأ ، لولا أنك مبتخلفيش يا جميله كان رمى مالك فى الشارع علشان يدارى على عملته القذره بس أنتِ أنقذتيه ، أنا اللى خلفته وبعدها رمانى فى مصحة نفسية على أساس أنى مجنونه ، هو أستغلك زى ما أستغلنى بالظبط



تحدثت عاليا وسط هذه الصدمات والحيره والغضب قائله

- اا أنا هفهمك كل حاجه يا طنط

سردت لها ما حدث بإختصار فأكتشفت أنها كانت جزء من لعبة حقيرة وهى لا تدرى ، وصل أحمد الصقر وهو يُدندن كلمات أغنية ما ويبدو أنه ليس بوعيه ، نظر تجاههم بنصف عَين قائلاً وهو يترنح :

- مساء الخير ..أزيك يا مالك ، منوره يا عاليا

أبتسمت بسخرية ثم قالت بغضب :

- أحمد الصقر عمره ما يتعدل !

نظر إليها غاضباً

- أنتِ مين علشان تقولى كده وبتعملى أيه هنا

تعالت ضحكاتها و هى تحادثه

- أنت أكيد فاكرنى بس أنت مش فى واعيك



دلوقتى

نظر إليها طويلاً يتفحصها حتى وصل إلى عينيها ، آه تلك العينان يعرفها جيداً بل يحفظها عن ظهر قلب ، يعرف بكائها جيداً فقد رأه كثيراً ، أكثر من لمعة الفرح و أكثر من الضحكة الساحرة ، قد خط الزمن تجاعيد الألم حولها ، وكأنها كانت جرعة مزودة من القهوة أيقظته من سُكره فأتسعت عيناه بصدمه

- م م ملكه !

- أيوه ملكه تخيل بقى ، ملكه اللى جننتها ورميتها ف مصحة علشان تموت لسه عايشه ! ، ووصلت لإبنها اللى أخدته منها و مراتك اللى ضحكت عليها بالسنين عرفت كل حاجه

- دى دى كدابة ومجنونة

صراخه أسكتهم جميعاً

- كفايه يا أحمد يا صقر كفايه كدب وظلم وقذاره



، كفايه بقى أنت لا أبويا ولا أعرفك ولا يشرفنى أسمع أسمك ، من النهارده أنا و أمى مش هتعرفلنا طريق وأياك تحاول تتعرضلنا ، شركتك وفلوسك فى الجزمة .

عم الصمت و الجميع مُتعباً ، الجميع أكتفى

- طلقنى يا أحمد

-حتى أنتِ يا جميله !

صرخت بقوه ولأول مره يرى مالك الجبل ينهار

- طلقنييى حالاً يا إما هخلعك

صرخ بها الأخر بكل وقاحه

- أنتِ طالق .. فى ستين داهية كلكم ف ستين ألف داهية

تركهم وصعد إلى الغرفة ، هو إبن الصقر الذى لا يُبالى بشىء ، أعتاد على الأنانية والخيانة بأختصار .. هو يُحب نفسه ويخون الأخرين .



***

أنتقل مالك ، ملكة وجميلة للعيش فى شقة صغيرة ، كانت جميلة لا تتقبل الوضع فى البداية لكنها أعتادته بعد أيام ، ظل أحمد وحيداً فى فيلاته كل ليلة يعود ساحباً خلفه أحدى العاهرات كما أعتاد أن يفعل فى غياب جميله .

***

خرج من منزله مطمئناً تاركاً جميلة و ملكة معاً أوقفه صوتها المألوف

- مالك أستنى

- أنتِ مبتحرميش !

ببكاء وقد شحب وجهها

- أخر مره هتشوف وشى أوعدك أنا أسفه على كل حاجه يا مالك كل حاجه ، عارفه أنى شيطانة بس والله كان غصب عنى ، أول حاجه كسرت



قلبك بعد ما حبتنى ، تانى حاجه حاولت أفرق بينك وبين خطيبتك بكل أنانية ، بس أكتشفت أن حبكم لبعض و ثقتكم ف بعض أقوى بكتير من أن واحده زيى تهدهم ، أنا اللى بعتلك صورة عاليا مع واحد معرفوش لما كان عندها أستغليت الفرصه وصورته وهو بيحاول يحضنها بس أتصدمت أنه محصلش أى خلاف بينكم بسبب الصوره للدرجادى واثق فيها

قاطعها بغضب وغير مُتصور ما قالته

- أنتِ اللى عملتى كده مش هو !

تجاهلته وأكملت بدموع على وجنتيها

- والنهارده روحتلها و حاولت أنى أشككها فيك قولتلها أنك بتحبنى وأنك خطبتها علشان تنتقم منى ردت عليا بكل برود وقالت " خلصتى اللى عندك ؟ .. كلامك ملوش أى قيمة عندى مالك بيحبنى وبس مالك مش جبان علشان ينتقم من واحده



قهرته فمره هو نسيكى زى ما نسى اللى عملتيه وسامحك علشان أنتِ متلزموش ، خليكى منطقيه وقولى كده على أى حد إلا مالك "معرفتش أنطق ولا أرد عليها مالك ... مسامحنى ؟

أبتسم بهدوء عندما أخبرته عن كلماتها القوية ثم أجابها

- مسامحك والله يا نِداء

مسحت دموعها وأبتسمت له بلطف قائله

- ربنا يخليكوا لبعض ويسعدكوا ..سلام

ورحلت عن حياته كما أراد ، فقوة الحب تُكمن بالثقة بين الطرفين .

***

كان عَلى ينزل أخر درجات السُلم راكضاً فأصدم بأحدهم أوقعه أرضاً وتبعثرت علبة الشيكولاته الخاصه به ، رفعت عينيها بغضب وهى تقول



- أنت يا ...

صمتت حين رأته وجدته على فضحك وقال بحرج

- يا أيه ؟ .. كملى يا فريده أنا أستاهل

نهضت من الأرض وأخفضت وجهها تُدارى الغضب

- يا على

ضحك على بصوت مرتفع فضحكت الأخرى على منظرها المثير للشفقة وهى تسقط

- أسف والله يا فريده بس كنت مستعجل

هزت رأسها نافيه تقول

- لا حصل خير خلاص بس عَاليا هتنتقم منك علشان الشيكولاته اللى باظت دى

ضحك لها وقال :



- هجيبلها غيرها متقلقيش

أبتسمت وتركته وصعدت الدرج بينما هو يتابعها بابتسامة حمقاء تُظهر غمازتيه

***

" سامح ، فالأيام تَمضى وتحقق أنتقامها "

كان يجلس كُل من جميله وملكه أمام التلفاز يشاهدون النشرة الأخبارية ويتسامرون معاً فقد أعتاد كلتيهما على الأخرى .

" مقتل رجل أعمال شهير على يد أحدى فتيات الليل ، يُقال أنها حاولت سرقة فيلاته ولما أكتشف أمرها قتلته "

- لا حول ولا قوة إلا بالله الدنيا حصل فيها أيه

- يستاهل يا ملكه بيقولك فتاة ليل

- يلا الله يسامحه بقى

رن هاتف جميله فأجابت



- أيوه يا حبيبى

- ماما ملكه جمبك ؟

- اه جمبى

- طيب أفتحى الأسبيكر يا ماما

فتحت جميله الميكروفون مُنفذة لطلب مالك ، تحدث مالك

- أنتوا سمعتوا الأخبار النهارده ؟

أجابت جميله بقلق تخشى أن يكون أحساسها صواب

- ايوه بنسمعها أهو

-سمعتوا عن رجل الأعمال اللى أتقتل ؟

نظرت جميله إلى ملكه بريبه

- قول يا مالك وترتنى بجد

تنهد مالك ثم قال بصوت مرتعش



- اللى أتقتل أحمد الصقر

نزلت عليهم كلماته كالصاعقة ، ليس حزناً بل صدمة وربما أرتياح قالت ملكه بهدوء

- اللهم لا شماته

حدثها مالك برضى

- ربنا أخدلك حقك من غير ما أنا اعمل حاجه يا أمى

- ونعم بالله يابنى ربنا يسامحه ويغفرله

بعدما أغلقت الهاتف سألتها بتعجب

- بتدعيله بالرحمه بعد كل اللى عمله فيكى يا ملكه !

تنهدت ملكه ثم قالت

- ربنا رحيم بعباده وده واحد ميت دلوقتى ربنا يخفف عنه العذاب لازم ندعيله علشان نلاقى اللى يدعيلنا مع أنى مش هنسى أبداً اللى فات



تركتها جميله ودخلت غرفتها ، أطلقت لدموعها العنان .. بكت ! نعم هى تبكى على الذى خدعها طوال حياتها ، تبكى على من كان يخونها فى كل ليلة ، من لم يوليها أهتماماً كما كان يهتم بالعاهرات وبمزاجه ، من أحبته !

***

" من جهة إذا دخل الحب أى علاقة يُفسدها ، ومن الجهة الأخرى يَخلق الأحترام والتفاهم ، أنها فقط مسئلة صدق "

- عاليا .. أحمد الصقر أتقتل

لم تصدق ما سمعته ، فأعادت صياغة الجملة فى ذهنها مرة أخرى ثم بصدمة قالت

- مات !

هز رأسه بإيجاب ثم قال

- صحيح أنا أتحرمت من أن يكون عندى أب



كويس وقدوة وشخص يشرفنى ويرفع راسى ، لكن هو أخد جزاته وأنا كسبت .. كسبت أمى ملكه اللى عرفت أرجعها تعيش اللى باقى من حياتها معايا وبره المصحه ، و ماما جميله اللى أختارت تعيش معايا رغم أنى مش أبنها ، وأنتِ يا عاليا .. أنتِ أحلى وأهم حاجه ف حياتى كلها ضحكتك بس بتحلى دُنيتى ، صحيح أنا هكلم أخوكى الفرح يتعمل فى أقل من شهر علشان ممكن أخطفك.

ضحكت بصوت مرتفع ثم أقتربت منه وأخفضت صوتها وقالت

- هقولك على سر

بنفس الطريقة أقترب وأخفض صوته قائلا

- قولى يا حبيبتى

أبتسمت ثم قالت

- لو أستنيت أكتر من شهر أنا اللى هخطفك



ضحك الأثنان معاً وكلاهما ينظر إلى الأخر بحنان

***

" إن أردت شيئاً بشدة فأطلق سراحه ، فإن عاد فهو لك من البداية "

هذا هراء ! ... نعم إنها مجرد كلمات يَحكمها اليأس وقلة الحيلة ، إنه شخصاً كسول يريد الحصول على كل شيء وهو يضع ساق فوق ساق أمام التلفاز ، " إن أردت شيئاً بشدة فتمسك به حتى أخر أنفاسك ، حاول الحصول عليه مرة وأثنان وثلاثة ، وإن فشلت كل محاولاتك وقتها فقط نقول أنه لم يكن لك من البداية "

- عاليا أنا عاوزه أتعلم ع الكمانجا

- بتهزرى !!

- لا والله بتكلم بجد ، أنا حبيتها أوى بسببك



- حبيبتى يا فريده هعلمك طبعاً

طرق الباب حتى أذنت له بالدخول فتفاجأ بوجود فريده ألقى عليهم التحيه ثم أخبر أخته بأن مالك حدد موعد الزفاف فأنتفض كلاهما من الفرحة وأحتضنت كل منهما الأخرى وهما يتراقصون ، تابعهم على بدهشة ثم قال بصوت مسموع

- يا ولاد المجانين !

توقف كلتيهما عن الرقص ثم أخفضت فريده رأسها خجلاً وقالت بوجنتان مشتعلتان

- مبروك يا عاليا .. اا أنا ماشيه سلام

حاولت عاليا أيقافها لكنها لم تستجيب وأنطلقت كالجواد لتختفى من أمامه

***

- ما شاء الله يا عمران المحل الجديد جميل جداً ربنا يزيدك من نعيمه



- يارب يا راضى ويرزقك أنت كمان أنا قولت محلات أبويا الله يرحمه لازم تكون فى كل مكان وتكون أحسن محلات فمصر كلها

- إن شاء الله يا عمران هتكسر الدنيا ... مش ناوى تتجوز بقى ؟

ضحك عمران وألقى سيجارته أرضاً

- عندك عروسه

أسرع عمران قائلاً

- أه عندى والله عروسه جمال وأخلاق وتبقى أخت مراتى كمان

- تمام نشوفها طالما من ناحيتك على بركة الله

***

" الكذب بالكذب والبادى أصدق ! "

بضعة زيارات لفريده كانت تُراقب فيهما كل التصرفات ، النظرات والإبتسامات والتوتر



البادى على وجه كلاهما تُرى هل هو ... حب !

أستغلت زيارتها الأخيرة و جلسوا بالمطبخ معاً
يحتسوا النسكافيه ، المشروب المُفضل لدى فريده
تحدث عاليا مراقبه تعبيرات وجهها بدقة

- فريده ... هو أنتِ بتحبى من ورايا

نظرت إليها فريده بصدمه ثم تناولت الكوب
خاصتها و أرتشفت منه عدة رشفات متتالية
فأخذت تسعل ، ناولتها عاليا الماء وهى تبتسم
إبتسامة خبيثة ثم قالت

- أيه مالك بس ؟

أجابتها فريده

- شرقت .. اا النسكافيه حلو

كررت عَاليا سؤالها فأجابت فريده ناكره

- لا خالص

ضربت عاليا على الطاولة بطريقة جعلتها



ترتجف قائلة

- مش على لولو

مشدده على أحرفها ، علمت فريده بأنه لا مفر فأجبتها

- ايوه يا عاليا ... ايوه ايوه ايوه بحب

أبتسمت عاليا بإنتصار قائله بثقه

- على صح ؟

أتسعت عيناها بصدمة كيف عرفت هذا !

- متنكريش انا لاحظت مراقبتك ليه اكتر من مره وعلى فكره اخدت بالى منه كمان شكله واقع هو كمان يلا يهنى سعيد بسعيده

أنفجرت فريده ضاحكه فتركت عاليا الكوب جانباً ثم أحتضنتها بقوه فى لحظة تُلخص كل معانى الحب

أستند على الحائط مغمضاً عيناه براحة بعد



سماعه الأعتراف الأخير قائلا لنفسه بحماقة

- لاعبه معاك يا عَلى

***

ذهبوا جميعاً فى نزهة بينما رفضت جميلة الذهاب وفضلت الجلوس فى المنزل وحيده ، أخرجت صورته من خزانتها الصغيره ونظرت إليها بمشاعر مختلطه بين أشمئزاز وكره أختفى تدريجياً ليحل محلهم الأشتياق ، أغروقت عيناها بالدموع وهى تحدث صورته

- وحشتنى يا أحمد ، تخيل جميله القوية اللى مبيهماش حاجه واللى كانت عارفه خيانتك ليها وساكته و أهم حاجه ترضى كبريائها دلوقتى بتعيط علشانك ، دلوقتى مفتقداك ونفسى أشوفك رغم كل اللى عملته معايا كل الكدب والظلم والخيانه والقرف اللى شوفته معاك لسه بحبك يا أحمد وأنا اللى كنت بضحك على ملكه لما



بتدعيلك بالرحمة !

***



الفصل العاشر

" المرآة المُحطمة لا تشوه صورة من حطمها ، والقلب المُحطم لا يحمل حقداً أو كراهية للفاعل كما نتخيل "

دخل غرفتها بعدما طرق الباب

- ممكن أرغى معاكى شوية ؟

- أتفضل يا رغاى خير

حك ذقنه ثم نظر إليها بخجل قائلا

- بصى مش معنى أنك أكبرمنى يبقى تروحى تفضحينى وتقولى لأمك

- أوبااا عامل مصيبه ؟

تنهد بنفاذ صبر

- أنتِ عارفه بس بتستهبلى ... بحب فريده

- اه بصراحه بستهبل وأنت بتستهبل علشان



مكسوفه من أختك

- أنا بحبها من وأحنا صغيرين كانت رقيقه وهاديه و كنت دايماً بغير عليها

أبتسمت بحنان وهى تربت على كتفه

- وهى كمان بتحبك وقالتلى بس أنت لازم تقولها هى هتكون أحسن منك

- طيب هقولها ازاى ؟

- أمممممم أتحلت يا معلم سيبها عليا بقى ، بس خلى بالك يا عَلى فريده مرت بتجربة وحشة اوى يعنى لو مش متأكد من مشاعرك بلاش أحسن .

***

خططت عاليا مع مالك الذهاب لشراء فستان الزفاف ، ستدعى فريده للذهاب معها ويكون أخيها بصحبتها ، رحب بالفكره " يا بخت من وفق راسين فى الحلال "



صعدت فريده إلى السيارة فوجئت بوجود عَلى
لكنها لم تعترض وذهبوا إلى المول معاً

أقترح عَلى أن يجلس مع مالك فى الكافتريا
وتذهب فريده مع عاليا بالفعل ظلوا يبحثون هنا
وهناك عن الفستان المناسب حتى هلك كل منهما
فذهبوا إلى الكافتريا ليأخذوا قسطاً من الراحة بعد
قليل تحدث مالك

- تعالى يا عاليا هوريكى حاجه شوفتها فى محل
وعجبتنى

- ماشى تمام ولو أنى مش قادره

تحدثت فريده بخجل

- هتسبينى لوحدى

أجاب عَلى بغيظ

- وأنا كيس جوافة قاعد يعنى

لم تستطع السيطره على ضحكتها فضحك هو



الأخر وذهب عاليا ومالك وتركوهم معاً

طال الصمت بينهم حتى قطعه عَلى

- فاكره يا فريده لما كنا بنلعب القطة العامية فى الشارع وأنتِ كنتى دايما بتتمسكى

ضحكت وقد أستعاد زكرياتها الجميلة

- وأنت مكانش فى حد بيعرف يمسكك

- كنتى حلوه أوى ورقيقة وكانت العيال بتعاكسك ، وأنا كنت بغير عليكى منهم رغم أن كنا عيال بس كنت معجب بيكى وتقريبا بحبك

صمتت ونظرت فى الأرض بخجل فأكملت غير مبالياً لخجلها

- ولازلتى جميلة ورقيقة حتى أنك لسه طفلة رغم جمالك و أنوثتك وأنا لازلت بحب الطفلة اللى كانت بتلعب معايا حتى لو كبرت

نظرت له بصدمة و أبتلعت غضتها ولم تتحدث



- اه يا فريده بحبك

أبتسمت بألم فقد سمعت هذه الكلمة من قبل سمعتها كثيراً وفى كل مره كانت كذب ، أستجمعت قواها وأجابت

- حتى لو بتحبنى يا عَلى ، هتزهق منى لو أتخطبنا مثلا وهتتغير وهتبطل تحبنى عارف ليه ؟ هقولك ... علشان أنا مملة ويتزهق منى بسرعة علش..

أخرسها فجأة عندما أمسك كفها وقبله

- بحبك وبس يا فريده ... متفكريش ف المستقبل تانى علشان أنتِ غبية ومبتفهميش

أبتسمت بأعين دامعة فأكمل

- أسألى بباكى أجى أتقدملك أمتى علشان زهقت

- من أولها !

- أخرسى بقى جتك القرف



***

مر ثلاث أسابيع لم يحدث سوى تغير بسيط وهو خطبة عَلى وفريده والغريب أنه تم خطبة عمران فى نفس الأسبوع لكن لم يعلم كلاهما شيئاً عن الأخر .

أقترب زفاف عَاليا ومالك فكان كلاهما مشغولاً بالتجهيزات .

ذهبت عَاليا إلى المقابر لزيارة والدها كما أعتادت وكان معها عَلى هذه المرة ، جلست على حافة قبر والدها وظلت تدعو له ثم أخذت تحدثه كما أعتادت

- كان نفسى تبقى موجود معانا يا بابا وتشاركنا فرحتنا ، عَلى خطب فريده يابابا ، البنت اللى كنت بتحبها أكتر منا وبتاخدها على حجرك ولو حد منا زعلها كنت بتزعقله علشانها ، وأنا فرحى بعد أسبوع هتجوز مالك الراجل اللى غير قلبى العنيد وخلانى أحبه أنا متأكدة أنه هيسعدنى يا بابا



علشان بيحبنى شوفت ولادك كبروا ازاى !
والفضل يرجع ليك أنت اللى طلعتنا شخصيات الكل بيحترمها ، وكل الناس كانت بتقولى أنتِ نسخة من أبوكى واللى خلف مامتش بقيت مهندسة شاطرة ومحبوبة بسبب سيرتك الحلوه ، و عَلى كمان الكل بيحبه علشان ابنك وأنت اللى ربيته كويس ، ربنا يرحمك يا حبيبى

***

تجلس ملكه فى الشُرفة وتمسك بقلمها بيد مُرتعشة أثر كِبر سنها وتكتب فى دفتر مذكرات أوراقة مُصفرة وشبه ذابلة بدأت تَخط بكفها المُجعد

- لم تكن الحياة عادلة معى على الأطلاق ، عشت طوال عمرى بين جدران مصحة نفسية مع أننى لست مجنونة ، كنت أتناول علاجاً ومهدأت دمر معدتى لأنه لم يجد عقل مجنون يُعاجله ، بينما أنا كنت أعانى من كل هذا كان أحمد الصقر يتمتع بحياته وماله ونفوذه ، كان يجلس بين زوجته



وإبنته وكان يتسكع مع العاهرات ،لكنه تَلقى جزاءه فمات بأبشع الطرق وأساء الله ختامه، الحياة ظالمة لكن الله لا يَظلم أحد فقج نصفنى فى أخر أيام حياتى ، أراد أن ألتقط أخر أنفاسى بأرتياح ورضى أراد أن يقبض روحى وأنا أشاهد إبنى بجانبى ، طال صبرى وخط حروفه على جلدى المُجعد وشيب رأسى ، لكنه لم يكن كصبر أيوب أو غيره من أنبياء الله المُبتلين ، قال تعالى {وَجَزاهم بِما صبروا جَنة وحريراً ۝}

وأنا حقاً زاهدة فى دنياى وطامعة فى الجنة يا الله فأكتبها لى وللمسلمين جميعاً .

أغلقت مذكراتها ووضعتها جانبا ثم نظرت إلى السماء الصافية بسكينة ، فقد أغلقت مذكرات حياتها إلى الأبد .

تمت بحمد الله



جميعنا سجناء ، سجناء مشاعرنا و أحداث
حياتنا المملة التى فجأة تتحول إلى فيلم
أكشن ، كوميدى ، ساخر ! و مشاعرنا...
مشاعرنا المبعثرة هنا وهناك ، مشاعر
متداخلة بين حلم وواقع ، إخلاص وخيانة ،
حب ولا شئ ... لا شئ على الإطلاق
إهداء إلى من قال لى "أنت تستطيعين"